تأثير المستشرقين في الأدب العـــربي

(سلبيتـــه وإيجابيتـــه)

وضع

ديستـــي رحماواتـــي

رقم التسجيل : ٩٧٣٧٠١٩١

رسالة مقدّمة إلى قسم اللغة والأداب العربيه
بالجامعة الإسلامية الحكومية مالانج
للحصول على درجة جامعية (S-١)
في اللغة العربية وآدابها

قسم اللغة والآداب العربية

الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج

سبتمبر ٢٠٠١

الجامعـــة الإسلاميـــة الحكوميـــة مالانج

استلمت الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج البحث الجامعي الذي كتبته الطالبة :

الاسم : **ديستى رحماواتى**

رقم التسجيل : ٩٧٣٧٠١٩١

الموضوع : **تـــأثير المستشـــرقين في الأدب العـــربي (سلبيتـــه وإيجابيتـــه)**

للحصول على درجة جامعية (S-١) في شعبة اللغة والآداب قسم اللغة العربية وآدابها في العام الدراسي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م.

تحريرا بمالانج، في سبتمبر ٢٠٠١م.

رئيس الجامعة

DEPARTEMEN AGAMA STAIN MALANG

(الأستاذ الدكتور الحاج إمام سوفرايوغو)

رقم التوظيف : ١٥٠١٩٦٢٨٦

تقرير المشرف

بعد الاطلاع على الرسالة التى كتبتها

الاسم : **ديستى رحماواتى**

رقم التسجيل : ٩٧٣٧٠١٩١

الموضوع : **تـــأثير المستشـــرقين في الأدب العـــربي**

(سلبيتـــه وإيجابيتـــه)

قررت أنها يمكن التقدم بها للامتحان

مالانج في سبتمبر ، ٢٠٠١ م.

المشرف،

(الحاج هارون زينـــى)

ماجستير في التفسير

بمعرفة

رئيس القسم،

(الدكتور اندوس الحاج حمزوى)

رقم التوظيف: ١٥٠٢١٨٢٩٦

الأساتذة المناقشون

١. الدكتوراندوس الحاج حمزوى

:

٢. الدكتوراندوس الحاج هارون زيني، الماجستير في التفسير

:

٣. البروفيسور الدكتور الحاج أحمد مضر، س، هـ

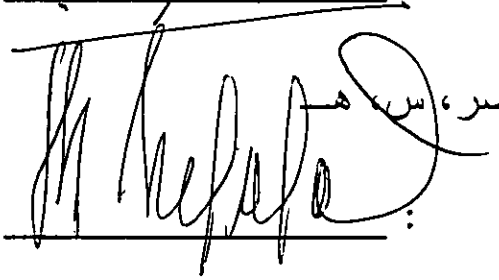

:

الشعـــار

- ✓ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (الحج: ٤٠).
- ✓ وابتغ فيما آتك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك (القصص:٧٧).
- ✓ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (الأنعام: ١٦٢).
- ✓ إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي السيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط.

(رواه حسن وأبو داود)

الإهـــداء

أهدى هذا البحث الجامعي إلى :

- أبي وأمي المحترمين
- مشايخي وأساتذتي الفضلاء
- أختي الكبيرة *Nopi* وأختي الصغيرة *Septa* *Yeti*، وأخي الصغير *Arif*
- أصحابي السعداء *Ucin, Mas Harry, Haris, Fajar,* *Hasna, Pin, Nurul* وغيرهم الذين لا أستطيع ذكرهم.
- أسرتى في المستقبل التى أتمنى لها السكينة والمودة.

كلمة الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يجوز الحمد إلا له جل شأنه ولا يكون التوفيق إلا منه سبحانه، ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن. سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون. والصلاة والسلام على خاتم الرسل والنبيين محمد خير المربين وعلى آله أجمعين.

وبعد، فإنه يسر الباحثة بهذه المناسبة أن تقدم خالص شكرها وصادق تقديرها إلى :

١. فضيلة المحترم الأستاذ الدكتور الحاج إمام سوفرايوغو رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية مالانج.

٢. فضيلة السيد الدكتوراندوس الحاج حمزوى رئيس شعبة اللغة والآداب العربية الذي وافق الباحثة بكتابة هذا البحث الجامعي.

٣. فضيلة السيد الحاج هارون زيني، الماجستير الذي تفضل بإشراف هذه الرسالة وأعطى إرشاداته وتوجيهاته وأوقاته بكل دقة وحماسة.

٤. والديها المحترمين اللذين ربياها وحثا عليها دائما في التعليم والدراسة بالجد والاجتهاد.

٥. جميع الأساتذة المحترمين والأصدقاء الذين قد ساعدوا الباحثة في كتابة هذا البحث.

٦. ومن لا أستطيع أن أذكرهم فردا فردا هنا جميعا.

وجزى الله لهم خير الجزاء على حسن صنعهم وخلوص أعمالهم ومقاصدهم، والله نسأل أن يجعل هذا البحث نافعا للباحثة خاصة ولسائر الفائزين عامة، آمين.

مالانج، سبتمبر ٢٠٠١ م.

الباحثـــة،

(ديستـــى رحماواتـــى)

محتويـــات البحث

موضوع البحث ..... أ
استلام رئيس الجامعة ..... ب
تقرير المشرق ..... ج
الشعار ..... د
الإهداء ..... ه
كلمة الشكر والتقدير ..... و
محتويات البحث ..... ح

الباب الأول : مقدمـــة

١. خلفية البحث ١
٢. فروض البحث ٧
٣. أهداف البحث وفوائده ٨
٤. تحديد البحث والمصطلحات ٩
٥. طريقة البحث ١١
٦. خطة البحث ١٣

الباب الثاني : الاستشراق والأدب العربي

الفصل الأول : مفهوم الأدب العربي ومجال دراسته ١٥
الفصل الثانى : مفهوم الاستشراق عند المؤرخين..... ٢٠
الفصل الثالث : الأدب العربي عند نظر المستشرقين..... ٢٦

الباب الثالث : نشأة الاستشراق

الفصل الأول : نشأة الاستشراق ٣١
الفصل الثانى : الدوافع للاستشراق ٣٨
الفصل الثالث : الأهداف للاستشراق ٤٩
الفصل الرابع : المؤسسات للاستشراق ٥٣

الباب الرابع : أثر المستشرقين في الأدب العربي

الفصل الأول : مشاهر المستشرقين ونبذة عن حياتهم ... ٦١
الفصل الثانى : آثار المستشرقين في تطور الأدب العربي
سلبيا وإيجابيا ٧١
الفصل الثالث : تأثر الأدباء العرب بأفكار المستشرقين .. ٧٩

الباب الخامس : النتـــائج والتوصيـــات

أ. النتائج ٩٠
ب. التوصيات ٩١

المراجـــع
المرفقـــات

البـــاب الأول

المقدّمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد لله حمد الشاكرين، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد المرسل بالهدى والدين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والشكر لله العلى القدير الذى وفقنا إلى ما يرضاه، والسلام على من اتبع الطريق المستقيم فجزاءه فى الآخرة جنات النعيم. ونستمده الهداية فيما نحن بسبيله من خدمة الدين والعلم، وبعد.

فإن هذا البحث يحتوى على ١) خلفية البحث ومشكلاته، ٢) فروض البحث، ٣) أهداف البحث وفوائده، ٤) تحديد مجال البحث والمصطلحات، ٥) طريقة البحث، ٦) خطة البحث : وفيما يلى تفاصيلها.

١. خلفية البحث

فإن الإنسان ميال بطبعه دائما إلى انتشوق لمعرفة المجهول، وكل حسب رغبته وهوايته الكامنة في نفسه، وبعضهم يهوى الرحلات الاستكشافية. يجوب إنماء العالم بحثا من عالم آخر غامض،

أو أرض غير معروفة. كما هو حال رحلة السابقين أمثال (خروستوف كولومبس)[١]

وهناك نوع آخر من البشر لا يقل إمتاعا لنفسه وذهنه مثل شغفه بالقراءة والبحث فدرس الكتب والمخطوطات القديمة سعيا وراء العثور على الوثائق التاريخية أو اكتشاف حقيقة خفيت على الأجيال الماضية. وفريق يهوى الاهتمام بالحفريات والآثار بحثا وراء حضارة قديمة ليطلعها للناس.

والمرء ليس بحاجة إلى أن يكون مؤرخا واسع الإطلاع، ملما بدقائق الحوادث لكي يعرف أن الدعوة المحمدية وانتشارها وثباتها واستقرارها حيثما حلت ونزلت كانت حدثا منقطع النظير فى تاريخ البشرية، بل كانت معجزة من معجزاته.

ليس للانسان حاجة إلى أن يكون فيلسوفا عميق الفكرة والإدراك لكى يستنتج من هذه الظاهرة العجبية أن الإسلام ومبادئه التى يحيد عن بعضها الكثير من مستشرقي الغرب، لابد أن يكون قد حوى من عناصر الحق والخير والإنسانية والفضائل ما تتطلبه الفطرة السليمة على اختلاف مشاربها، وأساليبها فى الحياة. وأن الحضارات

---

[١]. زكريا هاشم زكريا، المستشرقون والإسلام، ص.٥

التى نشأت فى ظله فاحتضانها. أو التى اقتبسها مما حوله فنماها وأضاف إليها ورسمها بطابعه الخاص كانت لابد محققة لكل ما تطمح إليه الأمم والشعوب من أسباب القوة والرغد في العيش.

ـ فالإسلام دين تاريخى بدأت دعوته وتطورت فى ظل التاريخ ومازالت حتى الآن وقصة ظهوره وانتشاره ومبادئه هي إلى اليوم وفى كل وقت فى متناول يد الدارس.

ـ وهكذا بسط الإسلام جناحيه بالسلام على الكون وفضائله وسجاياه فلا الجيوش الجرارة، ولا المعدات الحربية المدمرة، ولا السيوف الحادة، ولا السهام ولا القسى، ولا الرماح الصائبة ... كل ذلك ليس بكاف فى غزواته، ولا فى إنشاء دولة، إذا لم تسعدها الفضائل وتمدها المحامد، ويشيع فيها الخلق الكريم والإنسانية الفاضلة، ونشر السلام والوئام بين سائر الأنام، وكذلك كان الإسلام، وكذلك كان المسلمون الأولون، كانوا يغزون بفضائلهم نقائص أعدائهم، وكانوا يغالبون بأخلاقهم مالا يفعله الحديد والنار. فمن أولى الفضائل التى ارتكزت عليها الدعوة الإسلامية وبفضلها انتشر الإسلام، فضيلة إعلاء الحق على الباطل، فثبت ثباتا أعلى القوى. وفكك العرى، وترك الأعداء حيارى يتخبطون.

ولما كان (الدين) له أكبر الأثر فى حياة الإنسان وفى استقرار الأمم. وهو منبع رقيها وحضارتها، كما أنه من أخطر عوامل هدم كل أساس يبنيه الاستعمار فى البلاد العربية والإسلامية فى أنحاء الكرة الأرضية... لأن مدى تأثير فى إيمان الفرد بالحرية، العيش الكريم والاستقلال يجعله يقاوم كل غاصب حتى يطهر أرضه، ونفسه من رجسه واستقلاله واستعباده.

لذلك ركز الاستعمار دائما وأبدا خطته الدائبة فى القضاء على الدين فبدأت دعوة المستشرقين المبشرين من المفكرين الغربيين المسيحيين .... وظهرت منهم المجموعات المتفرقة من دعاة ((التغريب)) تعمل على القضاء على الإسلام، لأنه دين الوطن العربى الكبير، مصدره الحضارة والثقافة والفكر..... وقالوا عنه: إنه دين لم يحبط به وحي من السماء، إلى غير ذلك من الأضالين الكثيرة المبنية بعد. [٢]

لقد تناول المستشرقون من علماء أوروبا الإسلام والمسلمين بالدراسة من نواح مختلفة : وكان منهم من ملكه الهوى على جهل أو

---

[٢]. نفس المرج ص. ٧

علم، ومنهم من أثر أن يكون منصفا يصدع بالحق متى هدى إليه بعد البحث والتنقيب.

ومهما يكن، فإن الدراسة التى تتميز بالجد والعمق للإسلام لم تبدأ إلا منذ القرن التاسع عشر، حيث ذاعت ثقافة الشرق والإسلام فى أوربا، وحين أخذ الغرب يبسط سلطانه باسم الاستعمار على الشرق والبلاد الإسلامية، عندئذ نهض كثير من رجال أوربا العلماء لبحث هذا الإسلام وتراثه ورجاله، محاولين تعرف سرحيويته وبقائه. وقد كان هؤلاء الباحثون — ولايزالون - طوائف شتى، وينتمون إلى أمم عديدة، وتدفعهم عوامل مختلفة إلى احتمال البحث وعنائه، وإن آلف بينهم جميعا العمل على تجلية الإسلام من نواحيه المختلفة، كل من الناحية التى تخصص فيها وعلى مايرى من الأوضاع.

ونستطيع أن نذكر من هؤلاء العلماء : "**رنان**" Renan الفرنسى المعروف بعصبيته على الشرق والغربى الإسلام، ومواطنه "**جستاف ليبون**" Gustavo Le.Bon صاحب كتاب حضارة العرب La Civilisation des Arabes الذى نقل هذه الأيام للعربية، و "**نولدكه**" Th. Noldeke الألمانى المعروف بكتابة القيم فى القرآن وتاريخه Geschicthe des Qoran و" **كايتانى**" Leone Gaetani الإيطالى مؤلف الكتاب الضخم:

حوليـــات الإســـلام Anali de L' Islam والأب "**لامـــنس**" H. Lammens **البلجيكى** صاحب كتابى معاونة، والإسلام وغيرهما من المؤلفات التى يبين فيها بوضوح ركوبة متن الشطط والهوى كثيرا، و"**كاردى فو**" Carra de Vaux الفرنسى صاحب : ومفكر الإسلام Les Prenseuis de L' Islam والذى أفرد كلا من ابن سينا والغزالى بكتاب خاص. [٣]

ثم نجد بين هؤلاء الأعـــلام الأستـــاذ المـــحقق "**لـــويس ما سينيون**" L. Massignon الحجة فى التصوق فى الاسلام، والأستاذ الإنجليزى "**نيكلسون**" R.H. Nichloson المشهور بدراساته فى التصوف الإسلامى أيضا. وكذلك "**جولد تسيهر**" صاحب الكتاب: محاضرات فى الإسلام أو كما عرف بالعقيدة والشريعة فى الإسلام.

١٣ وكان اتصال العرب بالغرب عن طرق كثيرة: [٤] فمن بعثات ترى رأى العين. وتتلقى العلم على أساتذة مختصين ثمة، فتنقل صورا جديدة من العادات والحياة، وأفكارا وآراء لم تكن موجودة من قبل، ومن ترجمات لآثار العلماء الغربيين ورجال الأدب والفكر والفن

---

[٣]. محمد يوسف موسى، على حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، العقيدة والشريعة فى الإسلام، ص٤٠

[٤]. عمر الدسوقى فى الأدب الحديث، الجزء الأول، ص: ٦

والقانون، يطلع عليها جمهرة المتعلمين من الشعوب العربية، ويدرسونها فيستقر ما بها من آراء فى عقول الناس نتيجة التداول. ومرور الزمن، وتصبر من تراث الأمة العقلى تظهر دون تعمد على ألسنة الخطباء. وعلى الأقلام، وفى ثنايا الأبيات الشعرية والصور الفنية. وبذلك يتخذ الأدب والفن لونا جيدا يميزه عن العصور السابقة يطبعه بطابع خاص.

وهذا العرض مما دفع الباحثة إلى اختيار موضوع هذا البحث وهو: **تأثير المستشرقين فى الأدب العربى (سلبيته وإيجابيته).**

٢. فروض البحث ومشكلاته

من البديهى أن لكل بحث علمى مشكلات تحتاج إلى العلاج وكذلك هذا البحث العلمى الذى قامت به الباحثة له جوانب غامضة تحتاج إلى مثل ذلك العلاج.

فلتيسير الباحثة فى كتابة هذا البحث العلمى قدمت فروض البحث على شكل الأسئلة الآتية :

١. كيف حالة الأدب العربى المعاصر بعد اتصال أدبائه بالمستشرقين؟

٢. هل الحركة الاستشراقية لها أثر فى الأدب العربى ؟

٣. هل العقيدة الإسلامية التى رسخت فى نفوس الأدباء العرب قادرة على تحريرهم فى التأليف من مؤثرات غربية ؟

٣. أهداف البحث وفوائده

لكل عمل أهداف وفوائد، ويستهدف هذا البحث العلمى الكشف وإلقاء الضوء فى الجوانب الغامضة من المشكلات المذكورة ومن أهداف هذا البحث :

١. معرفة حالة الأدب العربي المعاصر بعد اتصال أدبائه بالمستشرقين

٢. معرفة أثر الحركة الاستشراقية فى الأدب العربى

٣. معرفة قدرة العقيدة الإسلامية التى رسخت فى نفوس الأدباء العربى على تحريرهم فى التأليف من مؤثرات غربية.

أما فوائد هذا البحث فكما يلى :

فللباحثة : ترقية معرفتها فى الأدب العربى وتوسع آفاق العلمية فى حياته للجامعة الإسلامية وللباحثين :

١. مساهمة فى توقير دراسات أو بحوث فى مسألة الأدب العربى المعاصر خاصة بعد اتصال أدبائه بالمتشرقين.

٢. إضافة علمية للمكتبة ولدراسة المقارنة.

٤. تحديد البحث والمصطلحات

١) تحديد البحث

والمراد بهذا الموضوع هو: أن الأدب العربى يتأثر بحركة استشراقية قام بها الغربيون فى مجالات عديدة. والباحثة فى هذا الموضوع تحدد بحثها فى تأثير المستشرقين فى الأدب العربى (سلبيته وإيجابيته).

٢) تحديد المصطلحات

للحصول على الصورة الواضحة فى هذا البحث ينبغي تحديد المصطلحات فيما يلي :

المستشرقون : جمع المذكر السالم من المستشرق وهو اسم فاعل من استشرق والمراد به جماعة من علماء الغرب الذين

تخصصوا فى دراسة تاريخ المشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه ومعتقداته وأساطيره.[٥]

فى : حرف الجر للظرفية

الأدب : لهذه الكلمة معان كثيرة وهنا لاتعرضها الباحثة تفصيليا بل تأتى بتعريفه حسب المطلوب، والأدب حسب ما أراده به هذا الموضوع هو : الكلام الجيد شعـــرا أو نثرا يعتمد فيه صاحبه على الخيال والعطفة.[٦]

العربى : هذه الكلمات منسوبة إلى العربى وهى صفة للاسم الواقع قبله والعرب جملة من القوم سكنوا فى شبه الجزيرة العربية وانتشروا خارجها بعد مجيء الإسلام. والأدب العربى هو الأدب الذى ينتجه العرب.

---

٥. حسن باهرون مجموعة عصرية، ص: ١٣٣

٦. الدكتور جميل سعيد تاريخ الأدب العربي الحديث، ص: ٤

سلبية : متسم بالشك في حل ما يؤكد الآخرون أو نزعة إلى رفض القيام بما يسأل المرء أداءه أو إلى القيام بخلافه أو نقيضه.[٧]

إيجابية : صورة موجبة صيغة الصفة البسيطة (تمييزا لها عن صيغة التفضيل).[٨]

٥. طريقة البحث

هناك طرق تستخدمها الباحثة في جمع المعلومات أو البيانات وتحليلها، والطرق المستخدمة لجمع المعلومات والبيانات هي كما يلى :

١) الطريقة المكتبية

وهى المحاولة لتناول البيانات من الواقعية المتكاملة وتطالع الكتب والبحث العلمي والنشر والتوزيع المعدود وغير ذلك مما تعلق به وطريقة إدخال المعلومات والأبحاث.[٩]

---

٧. الدكتور روح بعلبكي المورد قاموس عربي – انكليزي، ص: ٦٠٨

٨. نفس المرجع، ص: ٧١٠

٩. Arif Furqon, *Pengentar Penelitian dalam Pendidikan,* Usaha Nasional, 1982, Surabaya, hal.9

٢) الطريقة الوثائقية

الطريقة الوثائقية هى المحاولة البيانات بالمطالعة التابعة لنظام خاص على المجلات والكتب.[١٠]

وأما الطريقة التى تستخدم لتحليل المعلومات أو البيانات فهى :

١) الطريقة الاستقرائية

وهى حصر كافة الجزئية والوقائع وفحصها ودراسة ظواهرها ثم إعطاء حكم عام بصددها.

٢) الطريقة الاستنتاجية

وهى تنظم المعلومات الموافرة في قالب معين ليستنبط منها الباحث نتائج صحيحة تزوده بالمقترحات والحلول.

---

[١٠] Suharsimi Arikunto, *Prosedur Penelitian, suatu Pendekatan Praktek*, 1997, Bineka Cipta, . Jakarta, hal.236

٦. خطة البحث

فقد حاولت الباحثة فى دراسة وكتابة هذا البحث العلمي على منهج منطقي بحيث تكون الدراسة والكتابة وفق النظم المتبعة فى كتابة الرسالة.

الباب الأول

في هذا الباب تتحدث الباحثة عن مقدمات البحث وهى تحتوى على خلفية البحث، وفروض البحث ومشكلاته، وأهداف البحث وفوائده، وتحديد مجال البحث والمصطلحات، وطريقة البحث، وخطة البحث.

✓ الباب الثاني

يبحث فيه الاستشراق والأدب العربى ويحتوى على مفهوم الأدب العربى ومجال دراسته، ومفهوم الاستشراق عند المؤرخين، والأدب العربى عند نظر المستشرقين.

الباب الثالث

يبحث فيه نشأة الاستشراق ويحتوى على نشأة الاستشراق، والدوافع للاستشراق، والأهداف للاستشراق، والمؤسسات للاستشراق.

الباب الرابع

يبحث فيه أثر المستشرقين فى الأدب العربى ويحتوى على ثلاثة فصول: الفصل الأول، يبحث فيه مشاهير المستشرقين ونبذة عن حياتهم. الفصل الثانى، يبحث فيه آثار المستشرقين في تطور الأدب العربى سلبيا وإيجابيا. الفصل الثالث، يبحث فيه تأثر أدباء العرب بأفكار المستشرقين.

الباب الخامس

وهذا آخر الباب في هذا البحث العلمي وهو يحتوى النتائـــج والتوصيات.

البـــاب الثـــاني

الاستشـــراق والأدب العـــربي

يبحث فيه الاستشراق والأدب العربي ويحتوى على ثلاثة فصول.

الفصل الأول : مفهوم الأدب العربي ومجال دراسته

قبل البحث في مجال الأدب وما يتعلق به فالباحثة ستعرض مفهوم الأدب لغة واصطلاحا أولا، الأدب لغة الدعوة إلى الطعام،[1] واصطلاحا الإجادة في فني المنظوم والنثر على أساليب العرب ومناحيهم.[2] وفيما يلي تعرض الباحثة مفهوم الأدب على ممر عصوره.

أ. معنى الأدب في العصر الجاهلي

قد وردت هذه الكلمة في الجاهلية وجاءت بمعنى الدعوة إلى الولائم،[3] لأن عادة العرب حينما جاء الشتاء هم يدعون الناس إلى الطعام فاستعملت كلمة الأدب بمعنى الدعوة إليه كما قال الشاعر:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ❋ لا ترى الأدب فينا ينتقر[4]

---

[1] . طه حسين، من تاريخ الأدب العربي العصرالجاهلي والعصر الإسلامي، ص. ٢٥

[2] . عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة بن خلدون، ص. ٦١٢

[3] . طه حسين، المرجع السابق، ص. ٢٥

[4] . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص. ٧

فمعنى الأدب هنا الداعى إلى الطعام أو صانع الطعام، واستعملت أيضا بمعنى الخلق والخصال الكريمة.

ب. معنى الأدب في عصر صدر الإسلام

لما جاء دين الإسلام بتعاليمه الداعية إلى مكارم الأخلاق لاتستعمل هذه الكلمة بمعنى الدعوة إلى الطعام فحسب بل كانت استعملت كثيرا في المعانى المختلفة. فمن تلك المعانى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدّبني ربي فأحسن تأديبي.[٥] وهكذا استعملت كلمة "أدب" في حدود تهذيب النفس وتحلية الطبع والتجمل بالفضائل والأخلاق.

ج. معنى الأدب في منتصف القرن الأول الهجري

في هذا الحين انقسمت كلمة "الأدب" إلى معنيين متميزين، أحدهما معنى الخلق والآخر التعليمي. والمعنى الأول لا يوجد فيه تغير جذري من المعنى الوارد في عصر سابقه. أما المعنى الثاني فيساق للتعليم القائم على رواية الشعر وما يتصل بهما من نسب وخبر وأمثال ومعارف تزيد العقل نورا والذوق صفاء والفكر والنفس ثقافة وعرفانا. امتازت الثقافة الأدبية في ذلك الحين

---

٥. نفس المكان

بإدخال الموارد الأخرى مرجعها علوم دينية من تفسير وحديث وفقه. وقد عنى بها الصحابة والتابعون عناية خالصة تقوم على صدق الرواية وتحرى الصواب.[٦]

د. معنى الأدب خلال العصر العباسي

كان العصر العباسي يمتاز عن العصور قبلها بنهضته العلمية، وقد اتسع معنى "الأدب" في هذا العصر تبعا لتطور الحركة العلمية وأطلقت هذه الكلمة على الإنتاج العقلي من الشعر والنثر والحكمة ثم أضيف إليها النحو والصرف وأصول البلاغة[٧] وبانتهاء القرن الرابع أخذ مفهوم "الأدب" يستقل منفصلا مما دوّن الشعر والنثر، وعلى هذا أصبح مفهوم الأدب يشمل الجيد مما ثور الكلام شعرا ونثرا.

وأما مجال دراسة الأدب كما كان في علم من العلوم المتنوعة فهو النصوص الأدبية التي تتكون من فنين هما الشعر والنثر.

---

[٦]. أحمد الشياب، أصول النقد الأدبي، ص. ٧

[٧]. طه حسين، المرجع السابق، ص. ٢٨ - ٢٩

الأول : الشعر

الشعر هو الكلام المقيد بقيود الترتيب والتقسيم والوزن والقافية، وقيود الخيال المجنح الذي يجعل الفكرة صورا وأصباغا، ويهدهد القارئ والسامع بموسيقى وتكون صدى للفكرة ورفرفة للخيال.[٨] ونظرا إلى أنواع الشعر وأغراضه، فالشعر ينقسم إلى ثلاثة أنواع،[٩] وهي كما يلي:

١). الشعر الغنائي أو الوجداني (Lyrique) وهو أن يستمد الشاعر من طبعه وينقل عن قبله ويعبر عن شعوره، وهو أسبق هذه الأنواع إلى الظهور، لأن الشعر أصله الغناء.

٢). الشعر القصصي (Eptiue) وهو نظم الوقائع الحربية والمناخر القومية في شكل قصة.

٣). الشعر التمثيلي (Dramatique) وهو أن يعمد الشاعر إلى واقعة فيتصور الأشخاص الذين جرت على أيديهم وينطق كلا منهم بما يناسبه من الأقوال. وينسب إليهم ما يلائمه من الأفعال.

---

٨. لجنة الأساتذة بالأقطار العربية، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، الجزء الأول، ص. ٥

٩. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص. ٢٦

الثاني : النثر

النثر هو الكلام المرسل على سجيته لا يقيده قيد ضروري فى الترتيب والتقسيم والموسيقى.[١٠]

والفن النثري فى الجاهلية (الأدب القديم) يتكون من أربعة أنواع: الخطابة والأمثال والوصايا والحكم. وإن ظهوره تلبية لحاجة الزمان لأن العرب حينئذ أميون لايعرفون القراءة والكتابة اللهم إلا عددا قليلا من أهل الحواضر وقد وصفهم القرآن الكريم بالأمية فقال تعالى: هو الذي بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم أياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين.[١١] والكتابة الفنية إنما بدأت تظهر فى عصر بني أمية. فلما جاء العصر العباسي ووجد اتصال الدولة بالدول الأخرى أصبحت الأمور تحتاج إلى ارتقاء الثقافة العلمية ومن بينها الرسائل والتوقيعات والقصة. وفى العصور التي تليه وخاصة حينما اتصل الشرق بالغرب كان الأدب الغربي بدأ يؤثر الأدب العربي فظهرت فنون الأدب العربي الجديدة مثل المسرحية والصحافة.

---

١٠. المرجع السابق، ص. ٥

١١. القرآن، سورة الجمعة، آية. ٢

الفصل الثاني : مفهوم الاستشراق عند المؤرخين

أصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه ومنهجه ومدارسه وفلسفته ودراساته ومؤلفاته وأغراضه وأتباعه ومعاهده ومؤامراته، فصار حقا على الباحثة أن تعنى بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة، وعلى الدارس أن يبحث عن هذا الاختلاف ويحاول التوفيق بين الآراء والأفكار لكي يصل إلى تعريف جامع مانع.

أ. المفهوم اللغوي

أما المفهوم اللغوي، فالواضح أن الكلمة "الاستشراق" مشتقة من مادة "شرق" يقال: شرقت الشمس شرقا وشروقا إذا طلعت.[١٢] والجدير بالذكر أن الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة[١٣] غير أن هذا لا يمنع الباحثة من الوصول إلى معناها الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق حين يبدو أن معنى "استشراق" أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم.

ب. المفهوم العلمي

وأما إذا أريد تحديد مفهومها العلمي فيجب أولا النظر إلى أحد المعاجم الحديثة ثم إلى رأي العلماء الغرب وعلماء العرب لكي يكون

---

١٢. معجم الوسيط، الجزء الأول، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٦٠، ص. ٤٨٢

١٣. كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية مقرر مادة الاستشراق، ص. ٢

في الإمكان بعد ذلك القيام بمحاولة وضع تعريف محدد لهذا الاصطلاح.

وقد جاء في بعض المصادر اللغوية الحديثة أن "الاستشراق" طلب علوم الشرق ولغاتهم "مولدة عصرية" يقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة، والمستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاتهم وآدابهم.[١٤]

- **رأي علماء الغرب**

أما لدي علماء الغرب فيتساءل "أربرى نفسه" ما هو الاستشراق ؟ وماكنه المستشرق ؟ وأول استعمال لكلمة "مستشرق" في سنة ١٦٣٠م. حيث أطلق على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية، وفي سنة ١٦٩١م. وجد **أنتونى وود** يصف **صموئيل كلارك** بأنه استشراقي نابه هو يعرف بعض اللغات الشرقية،[١٥] **وبيرون** في تعليقاته على Chlide harold's pilgrimege يتحدث عن **المسترثورنتون** ومعارفه الكثيرة الدالة على استشراق. أما قاموس أكسفورد الجديد فيحدد

---

[١٤]. أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب المعاصر، ص. ٢٢

[١٥]. محمد إبراهيم الفيهومي، الاستشراق ورسالة استعمار، ص. ١٤٢

المستشرق Orientalist بأنه من تبحر في لغات الشرق وآدابه[١٦] وذلك هو التفسير الذي ستعتمد عليه الباحثة في حديثها التالي.

ويقول **بارت** : الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، ويمضى **دودنسون** في دراسته لتاريخ الاستشراق قائلا : وهكذا ولد الاستشراق وظهرت كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية حوالى عام ١٧٧٩م.[١٧] ....كما دخلت كلمة الاستشراق على معجم الأكاديمية الفرنسة ١٨٣٨ بحيث يمكنهم تشكيل جمعيات أو مجلات متخصصة في بلد واحد أو شعب واحد أو منطقة واحدة من الشرق. ويرى **ديتريش** أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق.

■ رأي علماء العرب

وأما علماء العرب فقد ذهبوا في فهمهم للاستشراق مذاهب عديدة لابد من الإشارة إلى بعضها، يقول **أحمد حسن الزيات** وكذلك **أحمد الإسكندري وأحمد أمين** أن الاستشراق علم يحاول أصحابه دراسة الشرق وكل ما يتعلق به من لغات وآداب ومعتقدات

---

[١٦]. أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص. ٢٢

[١٧]. محمد إبراهيم الفيهومي، المرجع السابق، ص. ١٤٦

وعلوم وفنون وما شاكلها. ويتوسع العنائي في فهمه للاستشراق فيقول أن المعنى الأصلي لكلمة "استشرق" صار شرقيا، وأن صيغة "المستشرق" علميا تطلق على ذلك الذي يشتغل بالعقليات الشرقية عامة والسامية خاصة ذلك والعربية بوجه أخص.

ويرى **محمد عبد الغني حسن** أن الاستشراق علم لا يقتصر على دراسة غير الشرقيين للشرقيين فحسب، بل أثر الشرق في تكوين البناء الحضاري وتطوره في العالم بأسره. ويصف **إبراهيم عبد المجيد اللبان** أن الاستشراق علم يشمل طوائف مختلفة تعمل في مجال الدراسات الشرقية من علوم وآداب تتعلق بالشرق كله.[١٨]

ويتعرض **محمد الحوماني** أن الاستشراق علم قائم بذاته له خصائصه التي تدل على استقلاله. وأن أصحابه قد شغلوا فترة طويلة دون أن يهتم أحد بدراساتهم دراسة علمية واعية إلا في أحايين نادرة في معرض النقد أو التقريظ. ويشير **حسين الهراوي** أن الاستشراق مهنة أكثر من علماء وأنه أقرب إلى دائرة التبشير من دائرة العلم، وهنا كان الإسلام بيت القصيد للهجوم والنيل منه، ومع ذلك فقد قدم المستشرقون خدمات جليلة فيما يتعلق بالمباحث التاريخية.

---

[١٨]. نفس المرجع، ص. ١١

ويرى **مالك بن نبي** أن الاستشراق في المفهوم العلمي علم يضم في رحابه الكُتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وحضارته، ولهم طبقات من حيث الزمن (القدماء والمحدثون)، ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام (المادحون والمنتقدون)، والدراسة الشاملة للموضوع لابد أن تقوم على هذا الأساس والترتيب. ويشعر **علي حسني الخربوطلي** أن التعريف بالمستشرق تعريفا شاملا فيه صعوبة باللغة، ومع ذلك فيمكن القول أنه عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية على الإطلاق. ويجب أن يكون عالما متخصصا غربيا أصلا أو انتماء أن تتعلق دراسته التي تقوم بها الشرق سواء كانت فلسفة أو اقتصادا بإحدى لغاته، وإن كان إلمامه بها يساعده في أبحاث ودراساته. ويقرر **إسحق موسى الحسيني** أن لفظة "إستشرق" مولدة أدخلها المحدثون عن طريق ترجمة كلمة Orientalism وعلى هذا الأساس شاعت هي ومشتقاتها في الأوساط العلمية في الغرب والشرق سواء بسواء.

ويرى **يوسف أسعد داغر** أن الاستشراق كمفهوم علمي حركة علمية يعنى بدراسة الشرق ماضيه وحاضره، وما يتعلق به من علوم مختلفة وما تركه للإنسانية من أثر أضاء أمامها الطريق نحو التقدم والأزهار.[١٩]

---

[١٩]. أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص. ٢٢ - ٣١

■ **موازنة بين آراء علماء الغرب وعلماء العرب**

بعد هذه النظرة الفاحصة لكلمتي "الاستشراق" و "المستشرق" يجدر بنا أن نوازن بين آراء علماء الغرب وعلماء العرب فيما يتعلق بالمفهوم العلمي لهما على النحو التالي:

١. اتفق العلماء على أن الاستشراق قد أصبح علما مستقلا له ذاتيته وكيانه، ويقوم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق وحضارته.

٢. قرر العلماء أن المستشرق لابد من معرفة كاملة بإحدى اللغات الشرقية وآدابها ولم يخالف هذا الرأي سوى **علي حسنى الخربوطلي** وشدد **جويدي** مقابل ذلك فلم يكتف بمعرفة المستشرق إحدى اللغات المجهولة بل ذهب إلى أنه لابد له من التخصص المتعمق وبعد النظر وثبات الوقوف على القوى الروحية والآثارالأدبية العظيمة، وأثرها في الحضارة الإنسانية قديما وحديثا.

٣. اهتم علماء الغرب اهتماما كبيرا بتاريخ الاصطلاح نفسه منذ ظهوره حتى الاعتراف به وإدخاله إلى لغاتهم ومعاجمهم، وعلى عكس ذلك لم يشر علماء العرب إلى هذه الناحية إلا من بعيد جدا.

٤. اهتم بعض علماء العرب بعلم الاستشراق وأصحابه صراحة بالتطرف والتعصب، وذلك لصلته الوثيقة بالتبشير ومهنته.

٥. أشارالجميع إلى الدور الكبير الذي لعبه الاستشراق في تعريف الغرب بحضارات الشرق عامة، وحضارة الإسلام وآداب العرب خاصة وأثرهما العظيم في الغرب نفسه ونهضته العلمية والفكرية على حد سواء.

الفصل الثالث : الأدب العربي عند نظر المستشرقين

لا جدال في أن المستشرقين في اختيار هذا المجال درسوا كثيرا من المشكلات الشرقية من اللغة والأدب والديانات والتاريخ والبيئة وغيرها، وهذه كلها لتعيين أغراضهم من غرض ديني وسياسي، وفي هذا البحث أرادت الباحثة أن تبحث الأدب العربي عند نظرهم في ناحية واحدة وهو آراءهم للشعر الجاهلي ونقدهم الأدب الحديث والقرآن.

بدأ المستشرقون بدراسة علوم الإسلام من ناحية لغتها وأدبها في تحقيق حركتهم الاستشراقية وكذلك لأنهم أرادوا أن يفهموا لغة القرآن وهى لغة الإسلام. من بعضهم نفر يكرهه والآخر يريد أن يفهم اللغة العربية لغرض تبشيري كما قام به هؤلآء الرهبان والراهب الفرنسي. وأول من يهتم بأدب العرب وعلومه **فردريك الثاني** (Frederick II) ملك

صقلية سنة ١٣٥٠، ثم **ألفونس** ملك قشتالة[٢٠] فقد جمع المترجمين كما فعل **مأمون** من قبل وقاموا بترجمة كتب العرب وكانوا ينقلونها إلى الأسبانية ثم إلى اللاتينية، وشاع خبر هذه التراجم فحاكاه كثير من ملوك أوربا. ومضت القرون الوسطى والثقافة العربية من طب وهندسة وفلسفة وجبر وحساب وكيمياء وصناعة وأدب،[٢١] بلغ ما ترجم من الكتب العربية في القرون الوسطى أكثر من ٣٠٠ كتاب، منها ٩٠ في الفلسفة والطبيعات، و٧٠ في الرياضيات والنجوم، و٩٠ في الطب، و٤٠ في الفلك والكيمياء هى عماد الثقافة الأوربية واستمرت هذه الدراسة إلى عصرنا الحاضر.

بعد دراستهم اللغة العربية، أخذوا يختلفون حول صحة الشعر الجاهلي، ومنهم من رأى أنه منحول أي منسوب إلى غير صاحبه من الأدباء الجاهلية. وتابع **طه حسين** المستشرقين في آراءهم عن إنكار الشعر الجاهلي وإنكار وجدة اللغة العربية قبل الإسلام. فقد ذهب المستشرقون إلى أنه كان للعرب شعر ديني على مثال قصائد الهند والفرس والأساطير اليونانية،[٢٢] ورتبوا على ذلك إنكار الشعر العربي المنسوب إلى الجاهلية

---

[٢٠]. عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، الجزء الأول، ص. ٤٧١

[٢١]. نفس المرجع، ص. ٤٧٢

[٢٢]. أنور الجندي، محاكمة فكر طه حسين، ص. ٣١

لأنه خال من التعبير عن العبارات الشعرية وما إليها، فمعنى هذا أن هؤلآء المستشرقين ومن تابعهم على هذا الفهم كانوا يجهلون بعلم التاريخ الجاهلي ومـــن هؤلآء المنكرين المستشرقين **مرجليوث** (Margoliouth) اليهودى الدين الإنجليز الأصل وهو آثار الشك بالشعر الجاهلي وقال: إن الشعر الجاهلي منحول بعد الإسلام وكان **مرجليوث** قد كتب بحثين في هذا الموضوع أحدهما في عام ١٩١٦م. وآخر مقالا مفصلا نشره في المجلة الجمعية الملكية الآسيوية بعدد يولية سنة ١٩٢٥م.[٢٣] جعل عنوانه "أصول الشعر العربي" (The Origins of Arabic Poetry)وقد رجح في بحثيه إن هذا الشعر الذي يقال أنه شعر جاهلي إنما نظم في العصور الإسلامية ثم نحله هؤلاء الواضعون شعراء جاهليين كما يرى أن الشعر الجاهلي في معظمه مصنوع وضع على مثال القرآن.[٢٤] وكذلك ذهب **رينيه بسيمه** عميد كلية الآداب بجامعة الجزائر سابقا **نيكولسن رينولد ألين** (Nicholson R.A.) في كتابه : تاريخ آداب اللغة العربية مثل ما ذهب **مرجليوت**. ويؤكد **رينان صمة** الشعر الجاهلي وثبوت صدقه بلا قيد ولا حصر.

ولا يزال المستشرقون إلى اليوم يختلفون في قبول هذا الشعر بحذر وشك فيه شكا معتدلا أو متطرفا، وممن أدلى بدلوه في هذا الموضوع

---

[٢٣]. شوقي ضيف، الأدب العربي العصرالجاهلي، ص. ١٦٦

[٢٤]. نفس المرجع، ص. ١٦٧

تحدث طويلا مبينا بل مجسما الشبهات وبينما يحاول الاعتدال أحيانا إذا به يهجم هجوما، ومن ألوان هجومه قوله : "نحن نجد في النصوص المذكورة أن الشعراء أيا كان عصرهم أو قبائلهم يستعملون لغة موحدة منزهة بصورة عامة عن كل أثر لهجي، خاضعة لقواعد تركيبية، وهى بصورة مجملة قواعد نحاة البصرة، ولا شك في أن القصائد الجاهلية جردت بتأثير الرواة الكبار عن كثير من الظواهر اللهجية، كما أن التثبيت الكتابي بدوره أتم توحيد اللغة وحتى الأسلوب"، ويقول : "كل شيء يدعونا إلى الاعتقاد بأن كبار الرواة ومعهم علماء العراق قد أجروا في الشعر القديم إصلاحات ذات صبغة جمالية"، ثم يقول : "المدهشة هى تعدد الروايات واتساعها داخل كل بيت، ولا ريب في أنها ناشئة عن ضعف الذاكرة في أثناء الروايات الشفوية وأن عددا قليلا منها ناشئ عن عدم اكتمال طريقة الكتابة أو عن استبدالات في المترادفات وما من شيء يجيز لنا التأكيد بأن هذه الفروق الجزئية ليست قديمة ولا تصعد إلى ظهور الأثر نفسه"، وينتهى من ذلك إلى أن "دراسة النصوص الشعرية يقصد الصحيحة، تقودنا إلى وضع مبدأ يقضى بعدم امتلاكنا أي أثر شفوي في شكله الأصيل..... ونحن نعلم لكي تتم المأساة المقلدات قد امتجزت بالأصول القديمة التى يختلف تحريفها قلة أو كثيره دون أن نتمكن في كثير

من الأحيان من كشف هذه الانتحالات.[٢٥] وقال أيضا وفي الحق يعتقد أن العرب لم يقروا في الشعر الجاهلي شيئا عن قصد وإن الاختلافات التي وجدت هي من النوع الذي لا يمكن إتقانه في حالة تداول النصوص من أفواه الحافظين لها دون معرفة التقييد بالكتابة.

والبحث حول هذا الموضوع لا يتم إلا بالحديث عن الشعر، وقبل أن تبدأ الباحثة بحثها عن النثر أرادت أن تقول إن مقياس الأدب العربي في النثر هو القرآن الكريم ولذلك في هذا البحث أرادت أن تظهر نظرة المستشرقين عن بلاغة القرآن. ومن هؤلآء **كازنوفا** الذي زعم أن القرآن الكريم كتب باللغة العربية مقياسا للأدب العربي وليس وحي من الله بل قول محمد وقال إن القرآن له أسلوبان، أحدهما خشن في مكة والأخر لين وهو في المدينة نتيجة تأثير الرسول باليهود، ومفهوم **كازنوفا** هذا هو الذي قدمه **طه حسين** لطلابه في الجامعة.

وقال **واسيطون إيريفنج** (Washington Irvin) الأمريكي قد انتقد أن القرآن أسلوبه غير المتقن فيه كثير التكرار والتناقضات، فيه نقول من الكتب القديمة حيث أنه لا أول ولا آخر له، فيه مجيز بين جمال التركيب والأغلاط وغير منهجي.[٢٦]

---

٢٥. نفس المرجع، ص. ١٦٨ - ١٦٩

٢٦. Joesoef Souyb, *Orientalisme dan Islam*, hal. 124-125

الباب الثـــالث

نشـــأة الاستشـــراق

يبحث في الباب الثالث هذا نشأة الاستشراق ويحتوى على أربعة فصول، فبيانها بالتفصيل كما يلى :

الفصل الأول : نشأة الاستشراق

- **رأي علماء العرب**

وقد ذهب **محمد البهي** إلى أن الاستشراق بدأ في بعض البلدان الأوربية في القرن الثالث عشر الميلادي، على الرغم من اعترافه بإمكانية وجود محاولات فردية قبل ذلك، ثم يؤكد أن المؤرخين يكادون يتفقون على أن هذا العلم قد انتشر بصورة جديدة بعد الإصلاح الديني الذي قام به **مارتن لوثر** وغيره في أوربا.

ويرى **إبراهيم عبد المجيد اللبان** أن حركة الاستشراق بدأت في القرن العاشر الميلادي حيث ظهر الاهتمام بالعلوم العربية في هذا القرن بالذات، ثم ازدهرت حركته في القرن الثانى عشر حين انشترت تلك المراكز العلمية في العالم الإسلامي وبدأ الأوربيون يتوافدون إليها ليتعلموا فيها.

ويؤكد **حسنى الخربوطلي** أن حركة الاستشراق بدأت في أوربا ف العصور الإسلامية الوسطى عندما كان العرب يحتلون مركز الصدارة في أوربا في العصور الإسلامية الوسطى عندما كان العرب مركز الصدارة في الحضارة والعلم فبددوا دياجير الظلام التى كانت تستولى على أوربا حينذاك فتأثرت شعوبها بهم وأقبلت بهم وشغفت على ورود منابعهم المتدفقة. ويرجع **أحمد الإسكندراني** وزملاؤه بداية الاستشراق إلى القرن العاشر الميلادي حينما أدرك الغرب تلك المعجزة الحضارية التى شاهدها العرب فاندفعوا إليها ليتعلموها ويتسلحوا بها ويستفيدوا منها فأخذوا يدرسون لغتها وآدابها ويترجمون كتبها وينقلون علومها إلى بلادهم وكان أول من بدأ بذلك رجال الدين ثم تلاهم غيرهم من أبناء جلدتهم.[١]

ويرى **أحمد الشرباصي** أن الاستشراق بدأ تقريبا في القرن الثالث عشر حيث انبثق من الحروب الصليبية التى لم تكن سوى إحدى نقط التحول في تاريخ الشرق. ويعيد **جورجى زيدان** بداية الاستشراق إلى القرن العاشر الميلادي إذا أراد الإفرنج الاطلاع على ما في اللغة العربية من العلوم الطبيعية والفلسفة والطبية ونقلوا كثيرا منها إلى اللاتينية.

---

[١]. أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرهل في الأدب العربي المعاصر، ص. ٥٥

ويقرر **نجيب العقيقي** أن الذين يظنون أن أوربا لم تعرف استشراقا حقيقيا قبل الحملات الصليبية مخطئون لأن الاستشراق عرف في القرن العاشر الميلادي وما كانت الصليبية إلا نتيجة واحدة لمقدمة واحدة هي الاستشراق وما الحملات الصليبية إلا نتيجة وقوف الغرب على ثقافة الشرق وفلسفته التي تناهض المسيحية، ولم تكن الحملات الصليبية سريعة النضج ثمرة، كما يتهمون ولم يكن احتكاك الصليبيين بالعرب ونظرهم إليهم بمنظار أسود، سودته دماء قتلى الحروب ليترك في نفوسهم متسعا لإنصافهم في دروسهم.[٢]

ويرى **إبراهيم المذكور** أن الاستشراق بالمعنى العلمي الكامل لم يبدأ إلا في منتصف القرن التاسع عشر لأن الغربيين في اتصالهم بالشرق شغلوا أولا بنواحيه السياسية والاقتصادية، ولم يتجهوا إلا أخيرا إلى نواحيه الثقافية وما يراه لدى بعض مؤرخيهم في القرن الثامن عشر من تعليق على العرب والثقافة العربية.[٣] ولو تتبعت الباحثة آراء العرب جميعا لرأتها تقترب من هذه الآراء، ولذلك يكتفي بهذا القدر منها.

---

[٢]. نجيب العقيقي، المستشرقون، بيروت، ١٩٢٧م. الطبعة الأولى، ص. ٣٦/٣٥

[٣]. كلية الإمام الأوزاعي مقرر مادة الاستشراق، ص. ٢٣

■ رأي علماء الغرب

أما علماء الاستشراق فيذهبون في ذلك مذاهب أخرى **فرودوي بارت** مثلا يؤكد أن الاستشراق كما هو اليوم ليس سوى نتيجة لدراسة أجيال عديدة. وبناء على هذا الأساس يقول إن بداية الدراسات العربية والإسلامية ترجع إلى القرن الثانى عشر إذ فيه ترجمة القرآن إلى اللاتينية لأول مرة عام ١١٤٣م. بتوجيه الأب **فيزابل** وفي هذا القرن أيضا ألف أول قاموس لاتيني – غربي، ولذلك كله كانت بداية الاستشراق في القرن الثانى عشر.[٤]

ويذهب الأب **لامنس** إلى أن الأحبار الرومانيين قرروا دراسة اللغة العربية وآدابها في مدارسهم منذ القرن الثالث عشر، غير أن هذا القرار لم ينفذ إلا فترة قصيرة من الزمان. وفي عام ١٥١٩ م. دعا ملك فرنسا **فرنسيس الأول** الأستاذ **بوليس يوستينيا** لتدريس العربية والعبرية في عاصمة مملكته ولكنه لم يبق في وظيفته إلا عامين ثم عاد إلى موطنه ولم يخلفه أحد في مكانه ويؤكد **لامنس** أن بقية الدول الأوربية كانت تجهل علم العربية في بداية القرن السادس عشر حتى في الأندلس نفسها. ويمضى **لامنس** مؤكدا أن أوربا في القرن السادس عشر قد واجهت صعوبات بالغة في دراسة اللغة العربية والحق يقال

---

[٤]. أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص. ٥٨

أن درس العربية لم يكن بين أهل أوربا من الأمور السهلة في القرن السادس عشر.[٥]

ويرى **برنارد لويس** أن العلماء أخطأوا حينما ظلوا يعتقدون حقبة طويلة من الزمن أن أول اتصال جدي بين الثقافة الإسلامية وثقافة أوربا قد حدث نتيجة للحروب الصليبية ثم يؤكد أن حركة الفكر والعلوم العربية وصلت إلى الغرب عامة، وبريطانيا خاصة عن طريق آخر لا عن طريق الحروب المذكروة ويستند في رأيه هذا على لتاريخ ووقائعه، فيذهب إلى أن أوربا شربت من مناهل العلوم العربية التى كانت تتدفق في الأندلس إذا أسس العرب في أسبانيا وصقلية مدينة زاهرة أرقى بكثير من أية مدينة معاصرة لها في ذلك الوقت في البلاد المسيحية وهى المدينة التى خلفت آثارا في المدنيات المسيحية المعاصرة لها، حتى أنه بعد أن استعاد المسيحيون سيادتهم على تلك البلاد ظلت العلوم العربية من دهرة مدة الزمن، وكان الملوك المسيحيين من يتكلم العربية ويوازى علماء العرب، وقد شرعت الثقافة العليا للعرب تنفذ إلى بلاد الفرنجة منذ عهد مبكر فقد كان المسيحيون الذين يتكلمون العربية من أهل أسبانيا يتمتعون بنقذ قوي، كما أن يهود أسبانيا وصقلية الذين كانوا يتكلمون العربية والذين

---

٥. نفس المكان

كانوا يشاركون أهل دينهم من الفرنجة لغة أخرى هى العبرية قد ساعدوا كذلك مساعدة كثيرة في نشر العلوم العربية في الغرب ووجد العالم الفيلسوف الأسباني **إبراهيم بن عزار** من مدينة طولد والذي زار لندن في عام ١١٥٨ أو ١١٥٩ م. درس هناك حقبة من الزمن وكذلك عالم إنجليزي هو **نوماس برزن** الذي كان قاضيا في صقلية والذي ورد ذكره في الوثائق العربية باسم **القاضي برون**.[٦]

ويتجه **يوسف جيرا** إلى أن فلسفة العرب ومعرفتهم بفلسفة **أرسطو** قد أجبرت الرهبان إلى تعلم العربية في زمن مبكر حيث اضطروا إلى مناقشة الآراء الفلسفية، كما رغبوا في إحراز ألقاب "المستشرقين" مما يدل على أنه لم يكن يسمى مستشرقا إلا الذي كان على معرفة تامة باللغة العربية وانتشرت آراء **أرسطو** في أوربا بواسطة اختلاط الأفرنج بالعرب في الأندلس وصقلية، وكان هذا أول العهد بدعوى اقتباس أساليب التعليم على الطريقة الفلسفة لوضوحها وسهولة إدراك أسرارها، ولما كانت العلوم العربية المترجمة عن كتب **أرسطو** سعيا وراء الحقائق وبذلك حلوا الألغاز ومعميات كتبهم التى رسخت في عقول المتدينين والمتعصبين وهذا هو السر في اضطرار

---

٦. نفس المكان

الرهبان إلى دراسة اللغة العربية كي يستطيعوا القيام بأداء المهمة الملقاة على عواتقهم وكي يحوزوا ألقاب مستشرقين.[٧]

هذه هى أهم آراء علماء العرب وعلماء الغرب حول نشأة حركة الاستشراق ميلادها، ولا ترى الباحثة داعيا لسرد الآراء الأخرى فإنها في مجموعها لا تكاد تخرج عما ذكرتها الباحثة. وبعد أن أثبتت الباحثة أن حركة الاستشراق قد نشأت حول القرن الثامن الميلادي في الأندلس وأوردت الأدلة القاطعة على ذلك، يمكن عليها البحث في أطوارها لإلقاء مزيد من الضوء على الحركة ذاتها وأهميتها للفكر والأدب العربي. مرت حركة الاستشراق منذ نشأتها الأولى حتى القرن العشرين بأطوار ثلاثة، التكوين والتقدم والانطلاق، ولها جميعا أهمية قصوى لدراسة فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر.

---

[٧]. كلية الإمام الأوزاعى، المرجع السابق، ص. ٢٥- ٢٦

الفصل الثاني : الدوافع للاستشراق

وإن كان اهتمام الغرب بالشرق كبيرا وعنايته به عظيمة فما دوافعه لذلك ؟ وخاصة بعد شيوع الإسلام ودوره الفعال في توجيه الإنسان نحو العقيدة الصحيحة وطلب الحقيقة الخالدة ومحاربة الاستغلال في كل مكان وزمان.

ويبدو للباحثة بعد الدراسة أن للاستشراق سبعة دوافع، وهى نفسية واقتصادية وتاريخية وأيديولوجية واستعمارية ودينية وأخيرا علمية. وبجانبها دوافع ثانوية وهى أسباب شخصية مزاجية عند بعض الذين تهيأ لهم الفراغ والمال واتخذوا الاستشراق وسلية لإشباع رغباتهم الخاصة في السفر والترحال أو في الاطلاع على ثقافات العالم القديم، ويبدو كذلك أن فريقا من الناس دخلوا ميدان الاستشراق طلبا للرزق عندما ضاقت بهم سبيل العيش العادية، أو دخلوه عندما قعدت بهم إمكانياتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى، أو دخلوه تخلصا من مسئولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم المسيحية.

وفيما يلي تعرض الباحثة تلك الدوافع الأساسية المذكورة فيما سبق مع ذكر أهميتها البالغة.

أ. الدوافع النفسية

لما ظهر الإسلام وانتشر بسرعة في تلك البقاع الشاسعة ووقف العالم مشدودها أمام هذه المعجزة الكبرى، وعندما أفاق من ذهوله رأى أمرا عجبا مآذن شاهقة تدوى من عليها بكلمات تكبر الله وتدعو إليه، ومنابر رائعة يتسارع المؤمنون إليها ليسمعوا دروسا فى العلوم، ومعاهد زاهرة يتزاحم العلماء والطلاب فيها، ومراكز بحوث يتسابق الخبراء والباحثون فيها إلى الكشف والابتكار والإبداع، ومعاقل جدل مزدحمة يجادل فيها الفلاسفة والمفكرون بحثا عن الحقيقة، ودفعا لكل باطل واعوجاج، فإذا رأى الباحث ذلك استيقظ نفسه، وتحرك فكره وعكف على تراث هؤلاء وأولئك وأخذ ليل نهار يشتغل ليحدد منابع قوتهم وحضارتهم وآدابهم وفلسفتهم حتى ظهر فى الغرب أناس رأوا العكوف على التراث الإسلامي بأوسع معانيه لتعرف أسباب تلك القوة الخارقة ومقومات هذه الحضارة، ومن هنا كانت نشأة حركة فيما بعد بحركة الاستشراق. وقد ولدت أصلا بسبب حيرة الرجل الغربي تجاه العالم العربي وإحساسه الداخلي بالرغبة في مقاومة التوسع الإسلامي الذي عبر إلى أوربا يوما ما سيطر على جزء كبير منها.[٨]

---

[٨]. نفس المرجع، ص. ٢٩

وعلى الرغم من ذلك فقد ظل الشرق بكل ما فيه مجهولا للعقل الأوربي فترة طويلة لأسباب عديدة، ولكن الغرب لم يسكت على ذلك طويلا وإنما أخذ يسعى إلى اكتشاف أحوال شعوبه ومعرفة علومها وآدابها، وبدأت تنتشر في الأوساط الغربية معلومات صادقة وخاطئة إشباعا للظمأ الفكري لدى الرجل الأوربي، وقد سد هذا الفراغ الأدب الترفيهي الذي لعب دورا عظيما في بعث هممالاستشراق وحماسة أصحابه وأدى تزايد الاتصالات عقب حروب استعادة أسبانيا وفتح صقلية الإسلامية وإقامة دول لاتينية في الشرق إلى أن يصبح المعلومات الأكثر تفصيلا والأكثر دقة ضرورة جدا، وذلك دون إغفال للأحكام المجملة عن الإسلام كدين أو للروايات الخيالية التى نقلها الأدب الترفيهي الواسع الانتشار والذي أثار اهتماما بالغا بسبب طرافته وغرابته.

ومهما يكن الأمر قد اتضح الآن أن الدوافع النفسية كانت عظيمة الشأن في نشأة الاستشراق وأن لها أثرا كبيرا في اتجاه علماءه وتطور حركته، مما لا يدع مجالا للشك في أنها تعد أساسا من أسس انطلاق هذا العلم الإنسانى الرحب إلى آفاق جديدة واسعة.

ب. الدوافع التاريخية

لقد كانت العلاقة بين الشرق والغرب عبر التاريخ علاقة صراع متواصل، ويخمد ويشتد ويضعف، وتطور بعد انطلاق الإسلام وارتقاء المسلمين حتى أصبح منذ ذلك الحين صراعا بقدر ما كان صراعا بالأفكار، وبعد أن احتل الإسلام مكانه في التاريخ وأحدث فيه ما أحدث وأثر في حركته تأثيرا عظيما اضطر علماء الغرب إلى دراسته والبحث في كل ما يتعلق به لفهم مظاهره وأحدث المعجزة. وكان من نتائج صراع الشرق والغرب منذ قرون وتفوق العرب على أوربا أن صار الغربيون يشعرون بمذلة سببها الخضوع للحضارة الإسلامية التي لم يتحرروا منها إلا أخيرا فحاولوا أن ينكروا فضل المسلمين على أوربا، وتستطيع أن تقول الباحثة إن هذا الإنكار من تقاليد المتعصبين من مؤرخيهم الذين لا يقروا بالفضل إلا لليونان والرومان.[٩]

ومع أهمية هذا الاتجاه المتطرف من جانب بعض الباحثين الأوربيين، فالمهم هو التأكيد بأن ميلاد الاستشراق كان في أحضان دراساتهم هذه وأن الدوافع التاريخية كانت من بين أسباب نشأة حركته.

---

[٩]. أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص. ٤٣

ج. الدوافع الاقتصادية

كان العالم الإسلامي مجالا اقتصاديا ذا أهمية قصوى بالنسبة لعدد كبير من التجار الأوربيين وتبع ذلك بالضرورة عناية الغربيين بدراسة علومه وثقافته وفلسفته.

ومن خلال هذه الدراسات أدرك الغرب أنه إذا أراد أن يسامى الشرق ويتفوق عليه فليس له من سبيل آخر يصوله إلى انتزاع زمام الأمور من يده إلا بتعلم لغاته، وما يتعلق بها من حضارة وعلوم، وأدرك أنه لكي يتسرب إلى مصادر القوة في الشرق ويمزقها يجب عليه أن يتسلح بالقوة الاقتصادية، ولذلك تثبت بهذا المحور وجعله هدفه الأسمى وسخر كل شيء بسبيله فطلب التجارة الرابحة، وهو أقوى المشجعات البشرية على النشاط والعمل، كان له أثره الطبيعي في ميل الأمة ومجهوداتها الفكرية وبينما كان التاجر يسعى في تحصيل النفع المادي من الشعوب الشرقية شرع يتعلم لغاتها وآدابها وينشئ المعاهد ويؤسس الجمعيات ليتعلم أبناء جلدته ومواطنيه. وعلاوة على الأسباب المذكورة للعوامل الاقتصادية توجد أسباب أخرى لها، لأن هناك عاملا اقتصاديا للاستشراق يتخذه كثير من المثقفين لمهنة ناجحة، وكثير من أصحاب المكتبات التجارية والقائمين عليها يشجعون نشر المؤلفات والكتب التى تدور حول الإسلاميات

والشرقيات ويشرفون على نشرها لما يرون من سوق نافقة في البلاد الشرقية،[١٠] ومن الجلي أن لهذه الدوافع دورا بارزا في انتشار الاستشراق ومعاهده ومراكزه في أنحاء العالم.

د. الدوافع الأيديولوجية

وقد هذه الأسباب الأيديولوجية دفعا قويا في زحف الغرب على الشرق وتعلم لغاته وبحث آثاره ومحاربة أفكاره وأيديولوجيته. ولقد تبلور هذا كله في غزو الغرب الفكري الذي كان يرمى إلى إضعاف الشرق عامة والعالم الإسلامي خاصة ليقتله من جذوره ويزيله من وجوده وما من شك في أن الدوافع الأيديولوجية كانت إحدى بواعث الاستشراق القوية وانتشار آفاقه في أنحاء البلاد الأوربية وبين مواطنيها، وتلك حقيقة لا مراء فيها ولم يخف على الغرب أنه من غير المستطاع انتزا ع العواطف من أفئدة الناس، وليس من الممكن استئصالها بجملة عسكرية أو إنشاء محكمة تفتيش أندلسية جديدة لمحاربة آراء الناس ولغاتهم وضمائرهم وغزو فكر، من أجل هذا نشأ الاستشراق في بلاد الغرب وأخذ جماعة من الغربيين يعكفون على لغات الشرق وتاريخه ودينه دراسة واستذكارا

---

[١٠]. نفس المرجع، ص. ٤٦

وحفظا وتحقيقا وتغلغلا في البحث والتقيب لينقذوا من وراء ذلك إلى الوصول إلى الغاية التى يعملون من أجلها.

هـ. الدوافع الدينية

تمكن الباحثة أن تعرض سبب رغبة المستشرقين في التعرف على الكتاب المقدس ومقارنته بالقرآن الكريم واتجهوا إلى العربية لأنها أصبحت لغة العلم والفلسفة ولابد للرهبان من معرفتها للدفاع عن العقيدة ومنع انتشار الإسلام الذي بدأ يزحف على المعاقل المسيحية ويطرق أبوابها من هنا فكرت البابوية في روما في مواجهة هذا الزحف بالتبشير المضاد المسيحية في البلاد الإسلامية نفسها واستعادة ما يمكن استعادته وقامت في رعاية الكنيسة الكاثوليكية للإشراف المباشر من كبار أحبارها.

ومن هنا يتبين أن الدوافع الدينية بكل ما فيها من قوة واندفاع كانت إحدى الأسباب الرئيسية لتعلم اغرب اللغات الشرقية عامة ولغة الإسلام خاصة وظلت هذه اللغة بيت القصيد في نشاط الرهبان لأسباب الدفاع والهجوم والاحتلال والاستغلال والحرب والسلام والتبشير والاستعمار ومحاولة تعمية أهل القرآن. إذن فالسبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوربيين إلى الاستشراق هو سبب ديني

في الدرجة الأولى، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين ما تركت من آثار مرة عميقة. وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي فشعرالمسيحيون **بروتستانت وكاثوليك** بحاجة ملحة لإعادة النظر في شرح كتبهم الدينية ومحاولة تفهمها عاى أساس التطورات التى تمخضت عنها حركة الإصلاح، ومنهنا اتجهوا إلى الدراسات العبرانية وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية فالإسلامية، لأن الأخيرة كانت ضرورة لفهم الأولى، وخاصة ما كان منها بالجانب اللغوى.

وبمرور الزمان اتسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شملت أديانا ولغات وثقافات غير الإسلام وغير العربية، ومن جهة أخرى رغب المسيحيون في التبسير بدينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم إعداد الدعاة وإرسالهم إلى العالم الإسلامي.[١١]

وأخيرا فاءت هذه الدوافع الدينية قد حملت في طياتها أهدافا عديدة وغايات مختلفة، وعل ىالرغم من ذلك فقد ظل جانبها الرئيسي عبر العصور واحد إلا وهو مواجهة الإسلام والهجوم عليه، ويبدو أن التطورات الأخيرة التى قفزت بالعالم كله إلى آفاق جديدة أوسع مدى وأرحب أفقا من ذي قبل لم يغير كثيرا من اتجاهات

---

[١١]. كلية الإمام الأوزاعي، المرجع السابق، ص. ٢٧

العقلية المسيحية وسياسة روما البابوية مما يدل على أن الرهبنة المسيحية لم تتقدم كثيرا إلى الأمام وإن تقدم الزمان وتغايرت الأيام.

و. الدوافع الاستعمارية

ويعترف الاستعمار نفسه أن أشد ما يخشاه هو الإسلام وانتشاره لأن له قوته وجلاله وأنه الوحيد بين الأديان والمذاهب الأيديولوجيات الذي يستطيع أن يقف في طريق أطماع الغرب وسيطرته على العالم سياسيا وحضاريا ودينيا وفكريا. وكان لا بد للغرب المستعمر من معرفة ما يمكن معرفته من أحوال هذا الشرق ومداخل السيطرة عليه والاستبداد به،[١٢] ولذلك كله تلقف الاستعمار هذه الحركة وكان ملوك الدول الاستعمارية رعاتها وكان قناصلهم في بلدان المشرق عمالها.[١٣]

ولو تتبع الدارس الأمر بشكل أكثر عمقا وشمولا لوجد فيه شيئا من الغرابة إن سرعان ما اتخذت أهداف المبشرين مع أغراض المستعمرين وجدوا معا في بناء ذلك الصرح الاستعماري الذي ظل كابوسا رهيبا يجثم على صدور الشرقيين ويكتم أنفاسهم واقتنع

---

[١٢]. نفس المكان

[١٣]. زكريا هاشم زكريا، المستشرقون والإسلام.

المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم وبسط عليهم حمايتها، وزودهم بالمال والسلطان، وهذا هو السبب في أن الاستشراق قام في أول مرة على أكتاف المبشرين ثم اتصل بالاستعمار[١٤] الذي كان له سندا قويا لا يستهان به وخصنا منيعا يعتمد عليه، وسلاحا حادا ينفذ به إلى أهداف شتى وضعت في برنامج الاستعمار والاستشراق.

وعلى الجملة مكن الاستعمار للمستشرقين في البلاد الخاضعة لحكمه أونفوذه لينشروا فيها فلسفتهم ويحققوا أهدافهم.

ز. الدوافع العلمية

هي ذات شأن عظيم في حركة الاستشراق لأن العالم العربي يعد كنزا حضاريا لا نظيرا له في بقاع العالم الأخرى، ففيه شيدت حضارات وثقافات، ونشأت لغات وفلسفات، وولدت علوم وفنون، ونزلت شرائع وأديان، وقد أثارت هذه القيم علماء الغرب فاهتموا بدراستها واكتشاف أسرارها، وتحقيقا لهذه الغاية السامية أيقن الغرب أنه لا بد له أولا إذا أراد النهوض أن يدرس لغات الشرق وآدابها وحضاراتها وخصوصا حضارة الإسلام وما حققه هذا

---

[١٤]. المرجع السابق، ص. ٢٨

الدين ورجاله من أهداف سياسية واجتماعية وأخلاقية وثقافية، فأقبل المستشرقون على هذه الدراسات بهم وشغف وانطلق كثير منهم إلى آفاق بناءة استفاد منها الشرق والغرب على حد سواء والجلى أن الباعث على دراسة اللغة العربية في أول الأمر كان دينيا وحربيا في القرون الوسطى، ثم تحول بعد ذلك إلى أغراض علمية هدفها كشف ما تكنه العلوم والفنون الشرقية من كنوز ثمينة، وبتقدم هذه الدراسات اتصل حبل المودة بين الشرق والغرب وتوثقت العلاقات العلمية بين الدول الشرقية والغربية وكان للمستشرقين فضل في تنبيه الأفكار بمؤلفاتهم إلى إدراك الحقيقة الخالدة التي طالما أنكرها الغربيون وهي أن المدينة الأوربية الحديثة مبعثها الشرق وعلومه وحضارته وفلسفته.[١٥]

وبلغ من اهتمام الغربيين بالعلوم العربية أن أنشأوا في باريس في القرن الثاني عشر الميلادي مدرسة لتعليم اللغات الشرقية وقد ظهر من الأوربيين علماء تشبعوا بعلوم العرب وطرق بحوثهم منهم العالم الإنجليز **روجربيكون** الذي دعا الناس إلى دراسة العلوم الرياضية والطبيعية، والاعتماد على التجارب للوصول إلى الحقائق العلمية فبدأ الأوربيون يبحثون العلوم بحثا علميا كان له أثر عظيم في قيام النهضة العلمية في أوربا ورقي الحضارة الغربية.

---

[١٥]. كلية الإمام الأوزاعي، المرجع السابق، ص. ٢٨

الفصل الثالث : الأهداف للاستشراق

بعد ما عللت الباحثة الحركة الاستشراقية لا بد لها أن تتمها بذكر شيئ من أهدافها ويمكن تقسيمها إلى هدفين رئيسين، هما الأهداف العقائدية والأهداف العلمية.[١٦]

١. الأهداف العقائدية

ومن الأهداف العقائدية في الحركة الاستشراقية التى تعرضها الباحثة هنا كالآتى:

أ. التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي فينكر جمهور المستشرقين أن يكون الرسول نبيا أوحى إليه من عند الله جل شأنه. فهناك كثير من المستشرقين يؤكدون مثلا أن القرآن من تأليف محمد.[١٧]

ب. التشكيك بأن الإسلام دين من عند الله وإنما هو خلط عندهم من الديانتين اليهودية والمسيحية وليس لهم في ذلك مستند يؤيد البحث العلمي وإنما هى ادعاءات على بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام والدينين السابقين.

---

[١٦]. أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص. ٧٨

[١٧]. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص. ١٢

ج. التشكيك في مصدر الوحي القرآني ونسبة تأليفه إلى محمد، والزعم بأنه هو الذي كان أميا لا يقرأ ولا يكتب قد جمعه من آثار الدينين السابقين عليه وهما اليهودية والمسيحية، وإنه تلقى في تأليفه مساعدات أجنبية، وتضخيم أثر اللقاء العابر لمحمد صلى الله عليه وسلم في رحلته إلى الشام بخبر الراهب السورى.[١٨]

د. التشكيك في السنة والأحاديث التى وردت عن النبي محمد، والسنة كما هو المعروف هي أقوال النبي وأفعاله وتقريراته، وعلاقتها بالقرآن هى علاقة التوضيح والتبيين كما يقول القرآن في ذلك مخاطبا النبى محمدا صلى الله عليه وسلم: "وأنزلنا إليك الذكر (أي القرآن) لتبين للناس ما نزل إليهم (النمل:٤٤)"، "وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذين اختلفوا فيه (النمل:٦٤)".[١٩]

ه. أراد المستشرقون في حركتهم تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري يدعون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة

---

[١٨]. نفس المكان

[١٩]. نفس المرجع، ص. ١٢ - ١٣

الرومان و لم يكن العرب والمسلمون مساهمة قيمة لأن الحضارة التى بنوها راجع إلى فلسفة تلك الحضارة وآثارهم لم يكن يهم إبداع فكري ولا إبتكاري حضاري وإن تحدثوا عن حسنتها يذكرونها على مضض مع انتقاص كبير.

و. إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم وبث الشك فيما بين أيديهم من قيم وعقيدة ليسهل على الاستعمار تشديد وطأته عليهم ونثر ثقافتهم الحضارية فيها بينهم فيكونوا عبيدا لها يجرهم حبها إلى حبهم أو إضعاف روح المقاومة في نفوسهم وإضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التى كانت لهم قبل الإسلام وإثارة من الخلافات بين شعوبهم وكذلك يفعلون في البلاد العربية يجهدون لمنع اجتماع شملها ووحدة كلمتها بكل ما في أذهانهم من قدرة على تحريف الحقائق وتصيد الحوادث الفردية في التاريخ ليصنعوا منها تاريخا جديدا يدعو إلى ما يريدون من منع الوحدة بين البلاد العربية والتفاهم على الحق والخير بين جماهيرهم.

٢. الأهداف العلمية

الأهداف العلمية خالصة لا يقصد بها إلا البحث والتمخيص قد قل عددمن المستشرقين الذين يقومون بدراسة التراث العربي دراسة لمعرفة بعض الحقائق الخافية عندهم وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لايسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها فكانوا يعبرون ما صوره مجتماعتهم وينسون الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التى تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها وبين الأجواء الحاضرة التى يعيشونها.

ومن هؤلآء من درسوا الشئون الشرقية الإسلامية خالصيم لوجه الحق حتى دراستهم إلى الاعتناق بالإسلام والدفاع عنه كما حدث ذلك للمستشرق **الفرنسي الغنان** — دينية -- الذي عاش فى الجزائر فأعجبه الإسلام وأعلن إسلامه ويسمى باسم **ناصر الدينية** وألف مع عالم جزائري كتابا عن سيرة الرسول وله كتاب أشعة خاصة بنور الإسلام.

الفصل الرابع : المؤسسات للاستشراق

بعدما قويت حركة الاستشراق وازدهرت في القرن العاشر لاهتمام الحكومات الغربية بإنشاء المدارس لتعليم لغات شرقية ودراسة التراث العربي مثل الطب والفلسفة والرياضة والكيميائية وسعت حكومات أوربية مجال حركة الاستشراق ببناء المؤسسات، ومن تلك المؤسسات التى بنيت هى كالآتي:

١. الجمعيات الأسيوية

الجمعيات الأسيوية والمعاهد الشرقية أسسها المستعمرون لدراسة أحوال المستعمرة لمعرفة لغاتها وتاريخها وعاداتها وطبيعاتها وأشخاصها غرضا لاستفاء استعمارهم ومن أقدم هذه الجمعيات، الجمعية التى أنشأها المستشرقون الإنجليزيون في بتافيا عاصمة جاوى سنة ١٧٨١ م.[٢٠] والجمعية الأسيوية للبنغال في كلكتا سنة ١٧٨٤م. التى أنشأها **السيروليم جونز**.[٢١] والجمعية الملكية الأسيوية لبريطاميا العظمى وإيرلندا في لندن سنة ١٨٢٣م. التىأنشأها المستشرقون الإنجليزيون

---

[٢٠]. عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ص. ٤٧٣

[٢١]. كلية الإمام ألأوزاعي، المرجع السابق، ص. ٤٩

تحت رعاية تلك بريطانيا وجمعية الهند الشرقية في لندن سنة ١٨٦٦ م.[٢٢]

وفي لندن الجمعية الشرقية سنة ١٩٢٠م. بالاشتراك مع المستشرقين الدانمارك والترويج أصدر مجلة علمية اسمها "الأعمال الشرقية" وفي "هالة" وهى اسم مدينة في ألمانى الجمعية الشرقية الألمانية اسمها فلاشر سنة ١٨٤م. حالفت Acta Orientalia[٢٣] الرابطة الرسمية بين المستشرقين الألمان وأعضاء الشرق فيها من علماء بلدان الغربية والأسيوية والأفريقية وبين الرأي العام الألمانى وسائر نظيراتها في العالم.[٢٤]

وحذى كثير من الدول حذو إنجلترا وفرنسا في إنشاء الجمعيات الأسيوية فصار لأمريكا الجمعية الشرقية، والألمانيا الجمعية الأسيوية، وفي إيطاليا كذلك.

٢. المؤتمرات

ومن مظاهر نشاط المستشرقين المؤتمرات التى يعقدونها في إحدى مدنهم المشهورة حيث يدعى إليها الشرق وتلقى فيها البحوث

---

٢٢. نفس المكان

٢٣. نفس المكان

٢٤. نفس المكان

ويناقش المؤتمرون في شتى المسائل ويطلعون على ما قام به من الخدمات في سبيل الاستشراق، وأول مؤتمر عقده المستشرقون هو مؤتمر باريس سنة ١٧٧٣م.[٢٥] وبعد ذلك تتابعت المؤتمرات حتى انعقد آخرها في سيدنى بأستراليا عام ١٩٧١م. وشارك بعض العلماء العرب وأدباءهم في بعض هذه المؤتمرات مثلما حدث في المؤتمر الثانى عشر الذي انعقد سنة ١٨٩٩م. بروما حيث تحدث فيه **محمد شريف سالم أفندى** عن مستقبل اللغة العربية كما تحدث **على بك بهجت المصري** عن القطر المصري وأحواله في القرن الخامس عشر.[٢٦] وقد أخذت مصر في العصر الحديث تشترك في هذه المؤتمرات وممن اشتركوا **عبد الله فكري وحمزة فتح الله وحفنى ناصف وشاعر أحمد شوقي**.[٢٧]

٣. المكتبات

ومن العجب أن كثريا من نفائس الفكر العربي والإسلام ليس في البلاد العربية وإنما اكتنـــزه الغربيون في مكاتبهم وقد جمعوا كثيرا من هذا التراث في خلال العصور الماضية وبينها أقسام باللغات

---

[٢٥]. عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص. ٤٧٤

[٢٦]. أحمد سمايلوفتش، المرجع السابق، ص. ٨٤

[٢٧]. عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص. ٤٧٤

الشرقية ومنها اللغة العربية، ووكلت أمر هذه الأقسام إلى علماء بارعين في اللغات الشرقية وآدابها فاحتفظوا بما عندهم من الكتب العربية ووضعوا لها الفهارس والتقارير وأخذوا في نشرها وترجمتها، وطبعوا كثيرا منها مضبوطا واضحا ووضعوا لها الفهارس الأبجدية ونشروه بيم طلاب العلم. وحرصوا على اقتناع النسخ النادرة والكتب الثمينة حتى تجمع في هذه المكتبات ما يزيد على مائتين وخمسين ألف مجلد.[٢٨] فالمكتبات الأوربية التى احتفظت الآداب العربية كثيرة، أهمها:

١). مكتبة برلين : عدد مجلداتها ١،٤٥٠،٠٠٠ فيها ٣٠،٠٠٠ من المخطوطات، وبينها مخطـــوطات عربيـــة كثيرة، وهذا عنوانها الأفرنجي Der Kanigl. Bibliothek, Berlin

٢). مكتبة جامعة بون، عدد مجلداتها ٣٦١٦٢٣ مطبوعا و ١٩٥١ مخطوطا.

٣). مكتبة جامعة كامبريدج، وهى أقسام منها مكتبة القديس يوحنا فيها ٤٠٠٠٠ مجلد مطبوع و ١٥٠٠ مخطوطا، ومكتبة ثالوث فيها ٨٠٠٠٠ مجلد، ونحو ٢٠٠٠ مخطوط وهذا عنوانها :

The Lebrary of Trinity College, Cambridge

---

[٢٨]. نفس المكان

٤). مكتبة الاسكوريال في أسبانيا ٣٥٠٠٠ مجلد، منها ٤٦٢٧ مخطوط، بينها ١٨٨٦ في اللغة العربية، و ٥٨٣ في اليونانية و ٢٠٨٦ في اللاتينية، وهذا عنوانها:

Biblioteco Arabico-Hispana Es Curialensis, Madrid

٥). مكتبة غوطا: تأسست عام ١٦٤٦، فيها ١٩٦٠٠٠ مجلد و ٣٥٠٠ مخطوطا في الموضوعات الشرقية، ومنها العربي، وعنوانها: Der Herzogl. Bibl. Gotha

٦). مكتبة جامعة غوتنجن فيها ٥٨٢٢٠٠ مجلد، و ٧٣٧١ مخطوطا بينها كثير من الكتب العربية النادرة وعنوانها:

The Lirary of The University of Gottingen

٧). مكتبة جامعة ليدن : عدد مجلداتها ٢٠٠،٠٠٠ مجلد، منها ٣٦٠٠ في اللغات الشرقية، بينها كثير من المخطوطات العربية، وعنوانها: Library of The University of Leyden

٨). مكتبة لندن: خصوصا مكتبة المتحف البريطاني فيها ٨٠٠٠٠ مجلد، بينها كثير من المخطوطات العربية، وعنوانها:

British Museum, London

٩). مكتبة جامعة منشن، فيها ٦٥٠،٠٠٠ مجلد، منها ٢٥٠٠ مخطوط، وبينها كثير من الكتبالعربية، عنوانها :

Hof-Und Statsbibliothek, Munehen

١٠). مكتبة أكسفورد: وتسمى مكتبة بودليان تأسسن عام ١٥٩٨ فيها ٧٠٠،٠٠٠ مجلد مطبوع، و ١٠٠،٠٠٠ مجلد مخطوط، و ٣٣٠٠٠ مخطوط وهى غنية بالمخطوطات العربية وعنوانها:

Bodleian Library, Oxpord

١١). المكتبة الأهلية في باريس، فيها ٣٥٠٠،٠٠٠ مجلد مطبوع، و ١٠٠٠،٠٠٠ مجلد مخطوط في لغات شتى، منها ١٣١٢ في اللغة العبرانية وأضعاف ذلك في اللغة العربية وعنوانها :

Bibliotheque Natioale, Paris

١٢). مكتبة بطرسبورج فيها ١٩٦٣٠٠٠ مجلد و ١٢٣٠٠٠ مخطوط منها كثير من الكتبالشرقية لاسيما العربية وعنوانها :

Bibliotheque St. Petersbourg

١٣). مكتبة الفاتيكان في رومية، فيها ٤٠٠،٠٠٠ مجلد مطبوع و ٣٥٠٠٠ مخطوط فيها جانب كبير من الكتب الشرقية حملوها من الشرق وعنوانها : Bibliotheque Apostolicae Vaticane Rome

١٤). المكتبة الأهلية في رومية أيضا، فيها ٤٥٠،٠٠٠ مجلدمطبوع و ٦٢٠٠ مجلد مخطوط، وعنوانها : Bibliotheque Nationale, Rome وفي رومية مكاتب أخرى عديدة تعد بالعشرات، لا يهم على الباحثة ذكرها.

١٥). مكتبة فينا، فيها ١٠٠٠،٠٠٠ مجلد مطبوع، و ٢٧٠٠٠ مجلد مخطوط غير الخرائط والرسوم، بينها كثير من المخطوطات العربية المهمة، وعنوانها : Konigl & Hofbibi, Wien .[٢٩]

٤. إصدار المجلات

بجانب ما ذكر سابقا أصدرت حركة الاستشراق المجلات الشرقية منذ منتصف القرن التاسع عشر ومن بينها:

١). المجلة الأسيوية أصدرتها الجمعية الأسيوية في فرنسا سنة ١٨٢٢ م. على رأسهم **دساسي** وتلاميذه.[٣٠]

٢). مجلة الجمعية الملكية الأسيوية ١٨٣٤ – ١٨٦٣ والسلسة الجديدة ١٨٦٥م.[٣١] Journal of The Royal Asiatic Sosiaty-London

٣). مجلة الجمعية المكلية الأسيوية في أمريكا وبدأ أن صدرت في ولاية المتحدة سنة ١٨٤٣م.

٤). Revue Ju Monde Nurul Iman التي بدأ إصدارها سنة ١٩٠٨م. بباريس.

---

[٢٩]. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص. ٩٨ – ١٠٠

[٣٠]. نفس المرجع، من المجلد الثاني، ص. ١٥٤

[٣١]. نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص. ٣٧

٥). Der Islam-Zevs Chrift Fur Geschichte Und Cultur Jes Islam Ischen Orients أصدرت سنة ١٩١٠م. في ألماني.

٦). المجلة الشرقية الألمانية تصدرها الجمعية الشرقية الألمانية عن دار فرانت نشايز في فسادن.

٧). مجلة العالم الإسلامي التي صدرت سنة ١٩١٧م. في ولاية المتحدة وهذه المجلة تصدر مستمرة حتى الآن.

٨). من المجلات التي أصدرها المستشرقون الأمريكيون في هذا القرن مجلة جمعية الدراسات الشرقية وكانت تصدر في مدينة جاميز Gamier بولاية Ohiro ولها فروع في لندن وباريس وتورونتو في كندا، وطابعها على كل حال طابع الاستشراق السيامي وإن كانت تعرض من وقت الآخر لبعض المشكلات الدينية وخاصة في باب الكتب، ويصدرالمستشركون الأمريكيون في الوقت الحاضر أخطر المجلات وهى مجلة العالم الإسلامي The Muslim World أنشأها **صمويل زويمر** Zwemer في سنة ١٩١١م. بأمريكا الآن من هارتفورد Hartford بأمريكا ورئيس تحريرها **كفيت كراج** K. Crang وطابع هذه المجلة تبشيري سافر.

البـــاب الرابـــع

أثـــر المستشـــرقين في الأدب العـــربي

الفصل الأول : مشاهير المستشرقين ونبذة عن حياتهم

المستشرقون طبقة من الناس كالأدباء والفقهاء والعلماء والمؤرخين والفلاسفة، فيهم البارع والعادي والخائب، وفيهم الأمين والخابط والخائن، وفيهم القادر والضعيف والعاجز، لأن الاستشراق حركة نشأت في الغرب فلا غرابة إذا كان المستشرقون يقون في البلاد الغربية التي كانت مرجعها الأول أوربا ثم انتشرت إلى أماكن أخرى أهمها الولايات المتحدة، وفي هذه الرسالة أرادت الباحثة أن تذكر بعض مشاهير المستشرقين وأكثرهم عناية باللغة العربية وأدبها مع نبذة عن حياتهم. وها هو البيان :

١. المستشرقون الفرنسيون المشهورون

أ). سلفستردساسي Sylvestre De Sacy [١]

ولد سنة ١٧٥٠م. وتوفي سنة ١٨٣٨م.

كان دساسي عالما باللغات الشرقية فضلا عن الغربية، لكنه تخصص في العربية والفارسية وكان أمهر أهل زمانه فيهما، قضى

---

[١]. جرجي زيدان، آداب اللغة العربية، المجلد الثاني، ص. ١٥٤

حياته في خدمة الآداب الشرقية ولاسيما في العربية بالتعليم والتأليف والنشر، ومن مؤلفاته المهمة كتاب النحو العربي في مجلدين كبيرين لتعليم هذا اللسان للإفرنج، وكتاب قراءة فيها منتخبات من كتب العرب سماه الأنس المفيد للطالب المستفيد، طُبع في باريس عام ١٨٢٧م. وله مؤلفات في تاريخ العرب الجاهلي، وتعريف ديانة الدروز منقولة عن كتبهم ومصدرة بترجمة **الحاكم بأمر الله**، طبع في باريس عام ١٨٣٨م. في مجلدين، وله المكتبة الشرقية وهى في اصطلاحهم يومئذ كالموسوعة تبحث في آداب المشارقة وعلومهم في ثلاثة مجلدات، واشترك مع **دلابورت** في ترجمة أبحاث جغرافية عربية بإفريقيا عن العربية، طبع في باريس عام ١٨٢١م. وترجمة البردة إلى الفرنسية، وكتاب النقود **للمقريزى**، وكتب في نقود الخلفاء مقالات نشرت في المجلة الأسيوية مع مقالات أخرى كثيرة في موضوعات مختلفة، غير ما كتبه عن الفرس وغيرهم، ونشر كتاب كليلة ودمنة، ومقامات الحريري، ورحلة عبد اللطيف البغدادي، وألفية ابن مالك، وهو الذي أنشأ الجمعية الأسيوية الفرنسية عام ١٨٢٢م. بالاشتراك مع تلاميذه

ومريديه وسموها Societe Asistique وأنشؤوا المجلة الآسيوية Journal Asiatique لنشر نتائج أبحاثهم.[٢]

ب). إتيان كاترمير Etienne Quatrmere

ولد سنة ١٧٨٢م. وتوفي سنة ١٨٥٧م.

هو من تلاميذ **دساسي** وقد خلفه في الشهرة وكثرة التلاميذ المريدين، وكان إمام عصره في الآداب الشرقية كما كان **دساسي**، وهو من أسرة عريقة في الوجاهة والأدب والعلم والشجاعة والحرب. ولد في باريس عام ١٧٨٢م. وتخرج على **دساسي** وغيره، وتولى نظارة المخطوطات الشرقية في باريس والتدريس في المدارس الراقية وهو في متقبل العمر، وانتخبته الأكاديمية الفرنسية عضوا فيها عام ١٨١٥م.[٣] ثم تولى تدريس اللغات الشرقية في مدارسها الخاصة. ولما توفي **دساسي** أصبح **كاترمير** إماما في تلك العلوم، وقد أدهش بأبحاثه وأعماله وكثرة ترجماته ومؤلفاته، وما تولى نشره من الكتب المهمة فقد ترجم تاريخ المماليك **للمقريزى** في أربعة مجلدات علق عليها بالحواشي، طبع في باريس سنة ١٨٤٥م. ومن أهم مؤلفاته كتاب في ملاحظات تاريخية وجغرافية

---

[٢]. عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ص. ٤٧٦

[٣]. جرجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص. ١٥٦

وهمة، طبع في باريس سنة ١٨٦١م.[٤] ومقالات كثيرة في آداب العرب والإسلام نشرت في المجلة الآسيوية أو في كتب على حدة، ونشر مقدمة ابن خلدون ومنتخبات أمثال الميداني وكتاب الروضتين وألف في آثار القبط والبابليين والسامرة، وله ترجمات عن التركية وغير ذلك، وله تلاميذ ومريدون كثيرون.

ج). **ماسينون Massignon**

وهو من المستشرقين المعارصين، وكان عضوا بمجتمع اللغة العربية بمصر، ومن أكثر المستشرقين نشاطا، وقد كان أستاذا لتاريخ الفلسفة في الجامعة المصرية وتتلمذ أول أمره في الجزائر وتونس وفاس ورحل إلى العراق وجاب كثيرا من الأقطار العربية. ومن آثاره المهمة أخبار الحلاج والصوفية والأمثال البغدادية **للطالقاني**، وكتاب مراكش في القرن السادس عشر، وله بحوث طيبة في دائرة المعارف الإسلامية.[٥]

---

[٤]. نفس المكان

[٥]. عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص. ٤٧٨

٢. المستشرقون الإنجليزون المشهورون

أ. إدواردلين Ed. Lane المتوفى عام ١٨٧٦م.

هو من أعظم مستشرقي الإنجليز، وشغله خاصة باللغة العربية، نبغ أولا في الرياضيات وكان في العزم اجتهاده جامعة كمبريدج، لكنه أحس بضعف في بنيته فتحول إلى الأسفار فنزل مصر وأقام فيها ثلاث سنين ودرس فيها دراسة طيبة حتى لقبه أصدقاءه في مصر **بمنصور أفندى** لكثرة تقليده للمصريين في معيشتهم.

ومن آثاره معجمه المشهور سواء العربي أو الإنجليزي، ومعجمه العربي نموذج إختذاه من قام بعمل المعاجم بعده،[٦] وله ترجمة نفسية لألف ليلة وليلة في ثلاثة مجلدات كبيرة ومنتخبات من القرآن الكريم ومقالات، وكتب بالإنجليزية عن الآداب الإسلامية.

ب). هاملتون جب Hamilton A.R. Gibb

ولد **هاملتون الكسندرى روسكين جب** في الإسكندرية في الثانى من شهر يناير سنة ١٨٩٥م. وهو من أشهر مستشرقي الإنجليز، وقد درس بعض العلماء العرب عليه بمدرسة اللغات الشرقية بلندن وكان عضوا بمجمع اللغة العربية بمصر وله عناية فائقة بالأدب

---

٦. نفس المكان

الحديث في مصر والشام نشرت مجلة معهد اللغات الشرقية سنة ١٩٢٧ — ١٩٣٠م.[٧]

له كتاب موجز عن تاريخ الأدب العربي، ومن أحدث كتبه "الميول الحديثة في الإسلام"،[٨] وله أبحاث عن الفتوحات العربية في آسيا الوسطى وعلاقتها ببلاد الصين وصار محررا لدائرة المعرف الإسلامية.

ج). مرجوليوت Margoliouth (١٨٥٨ — ١٩٤٠م)

تلقى علومه في جامعة أكسفورد وتولى تعليم اللغة العربية من عام ١٨٨٩ وهو يمتاز على الخصوص بسعة معرفته في اللغة العربية وآدابها، وله فضل في نشر كتب عربية مهمة، وكان أستاذا لكرسي اللغة العربية في جامعة أكسفورد منذ عام ١٨٨٩م.[٩] كما كان يتمتع بعضوية عدة مجامع علمية كالمجمع اللغوي البريطاني والمجمع العلمي العربي بدمشق والجمعة الشرقية الألمانية، وله دراسات عديدة عن الإسلام وتاريخه والأدب العربي وأصوله. وقد قام

---

٧. عمر الدسوقي، نفس المرجع، ٤٨٠

٨. نفس المكان

٩. محمود حمدي زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص. ٤٦

بترجمة الكثير من النصوص العربية وتحقيق عدد من المخطوطات العربية.

ومن بين مؤلفاته: محمد ونهضة الإسلام سنة ١٩٠٥م. و الإسلام سنة ١٩١١م. وانتشار الإسلام سنة ١٩١٤م. وأصول الشعر العربي. والبحث الأخير هو الذي اعتمد عليه **الدكتور طه حسين** في كتابه الشعر الجاهلى الذي صدر عام ١٩٢٦م.[١٠] وترجم الجزء الرابع من تاريخ التمدن الإسلامي إلى الإنجليزية وله مقالات عديدة في المجلة الآسيوية الإنجليزية وغيرها.

٣. المستشرقون الألمانيون

اشتغل الألمان في الآداب العربية في النصف الثانى من القرن الماضى بهمة ونشاط، بين ترجمة ونشر وبحث وتنقيب، ولعلهم أكثر المستشرقين عملا في نشر الآداب العربية، ومن أشهرهم ما يلي:

أ). فرايتاغ Freytag

المتوفى عام ١٨٦١م. كان عالي الهمة، تلقى اللغات الشرقية على **دساسى** في باريس، وتولى تدريسها في كلية بُوْن وأخذ في التأليف عن العرب ولغتهم وآدابهم، فألف في الألمانية كتابا عن اللغة

---

١٠. نفس المرجع، ص. ٤٦

العربية في الجاهلية والإسلام، طبع في بون عام ١٨٦١م.[١١] ومعجما في العربية واللاتينية في أربعة مجلدات، جمع فيه ما اختار من الصِحاح والقاموس وغيرهما ونثر حماسة **أبي تمام** مع ترجمة لاتينية، عليها شرح التبريزي في جزأين طبع في بون عام ١٨٥١م. وأمثال لقمان وأمثال العرب وأمثال الميداني بترجمة لاتينية، وفاكهة الخلفاء **لابن عربشاه**،[١٢] وله معجم عربي لاتيني في أربعة أجزاء وطبع "معجم البلدان" لياقوت مع فهارس قيمة وتذييل.

ب). فلايشر Fleischer

المتوفى عام ١٨٨٨م. وكان أستاذا كبيرا في ليبسك وكان إماما عصره في العلوم الشرقية، كما كان **دساسي** و**كاترمير** في فرنسا، وكان يكاتب أدباء سوريا وينشر كتاباتهم في المجلة الشرقية الألمانية، وألف في الآداب الشرقية كتبا كثيرة حتى قالوا إنها تزيد على مائة كتاب، منها فهرست المخطوطات الشرقية في دِرسدِنْ ومقالات عدة في اللغة العربية ولهجاتها في المجلات الألمانية، وقد نشر تفسير البيضاوى في ثلاثة مجلدات مع الفهارس الأبجدية

---

[١١]. جرجى زيدان، المرجع السابق، ص. ١٥٨

[١٢]. عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص. ٤٨١

والمفصل للزمخشرى وبعض كتب ألف ليلة وليلة وبعض تاريخ **أبى الفداء** وغير ذلك.[١٣]

٤. المستشرقون الهولنديون

أ). راينهارت دوزى Reinhart Dozy

ولـــد **دوزى** في ليدن بهولنده (١٨٢٠ – ١٨٨٣) من أسرة فرنسيـــة عرف معظم أفرادها بحب الاستشراق.[١٤] كان اشتغاله في الأكثر عن الأندلس فألف تاريخها وآدابها كتبـــا مهمـــا منهـــا: كتاب الدول الإسلامية في الفرنسية وآخر في آداب الأندلسيين، وألف معجما عربيا جعله ملحقا للمعجمات العربية التى لم ترد فيها وهو كبير في مجلدين، ونشر تاريخ **ابن زيان**، وتاريخ المعجب **للمراكش**، والبيـــان المغرب لابن **عذارى** وجغرافيـــة الإدريس.[١٥]

---

[١٣]. جرجى زيدان، المرجع السابق، ص. ١٦٠

[١٤]. محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص. ٢٨

[١٥]. جرجى زيدان، المرجع السابق، ص. ١٦٣

ب). دي غوية De Goeje

المتوفي عام ١٩٠٩م. وكان أستاذا في جامعة ليدن ولد في قرية هولندا عام ١٨٣٦م.[١٦] وكان أبوه عالما في اللغات فأعده للاشتغال في العلوم اللغوية فأتقن أهم اللغات الأوربية القديمة والحديثة واللغات الشرقية ولاسيما السامية، أتم دروسه في جامعة ليدن واشتغل بوضع الفهرس لمكتبتها، فمما نشره:[١٧] فتوح البلدان للبَلاَذِرِى وديوان مسلم بن الوليد والمكتبة الجغرافية العربية في ثمانية مجلدات، وتاريخ الطبري الكبير في خمسة عشر مجلدا مع فهارس قيمة، وغريب الحديث لأبى عبد القاسم بن سلام (وهو أقدم المخطوطات العربية بأوربا بعد القرآن)، ونشر كذلك رحلة ابن جبير والمالك والممالك لابن حوقل، وأحسن التقاسيم للمقدسى البشارى، والأعلاق النفسية لابن رسته، وجزءا من تجارب الأمم لابن مسكويه، وجغرافية الأصطخرى ورسالة حي بن يقظان، والتمدن الإسلامى لجرجى زيدان، وسيرة الرسول (عليه السلام) لابن هشام... وعشرات الكتب والمخطوطات القيمة.

---

[١٦]. نفس المكان

[١٧]. عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص. ٤٨٣

الفصل الثاني : آثار المستشرقين في تطور الأدب العربي سلبيا وإيجابيا

كان للمستشرقين جهود مشكورة وآثار في اللغة العربية وأدبها لا يجوز أغفالهم بحسب الأعمال التي قاموا بها. وبعد ما حللت الباحثة مساهمة المستشرقين في الأدب العربي كما سيأتى البحث فيه وجدت فيها أثرا إيجابيا وسلبيا لأن المستشرقين منهم من قصدوا أن يسيئوا إلى اللغة العربية وإلى الإسلام بالدوافع السياسية والاستعمارية كما أن هناك أنفارا آخرين من المستشرقين خدموا الثقافة الإسلامية واللغة العربية مع أدبها خدمة جليلة لم يكتب للعرب أنفسهم أن يقوموا بمثلها وكذلك هناك من المستشرقين من كانوا أشخاصا عاديين في يعملهم وفي جهدهم وفي غايتهم.

أما آثارهم الإيجابية في الأدب العربي فكما يلى:

أ. نشر نفائس المخطوطات في طبعات متقنة محققة مزودة بتعليقة وافية وفهارس علمية،[١٨] للقيام بهذا العمل أنفق المستشرقون جهودا عظيمة كما بذلوا أموالا كثيرة وأوقات غير محدودة والمستشرقون يتسلمون أدوات البحث الكافية نتيجة إلمامهم بلغات عربية وشرقية فكان من الطبيعي أن تكون جهودهم وآثارهم في المؤلفات العلمية ولدراسة

---

[١٨]. محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص. ١٠

المقارنة ومراجع البحث أو المخطوطات ووضع الفهاريس حتى يتيسر الاطلاع عليها.

ب. جمع المخطوطات العربية وحفظها ثم وضع فهرستها في قوائم، وهم:

١. **وهم الورث الألمانى** فقد فهرس المخطوطات العربية في مكتبة برلين العامة ووصفها وصفا موجزا في عشرة أجـــزاء الكبـــيرة (١٨٨٧م).[١٩]

٢. **غوستاف فلوغل** Fluegel من سكسونيا توفي عام ١٨٧٠م. إن له وفرة من المخطوطات وقد فهرس الكتب الشرقية العربية وغيرها في مكتبة القصر الملكي في فينا عاصمة النمسا في ثلاثة أجزاء.[٢٠]

٣. **فينسنك** المستشرق الهولندي فهرس ألفاظ الحديث الشريف في أربع عشرة مجموعة من مجامع الحديث ووضع **فلوغل** فهرس كشف ظنون لحاجى خليفة.

٤. **أغناطيوس غويدي** (توفي ١٩٣٧م.:١٣٥٢هـــ.) وهو فهرس كتاب الأغانى.

٥. **فريتن كرنكو** (يسمى نفسه سالم الكرنكو) كان له فهارس الشواهد الشعرية لكتب الألماني لأبي علي القالي.

---

[١٩]. نجيب العقيقي، المستشرقون، الجزء الثانى، ص. ٣٤

[٢٠]. جرجى زيدان، المرجع السابق، المجلد الثانى، ص. ١٥٩

ج. ترجمة كثير من الكتب العربية في الأدب والتاريخ إلى لغاتهم بعد تمحيصها وتنقيحها وتبويبها والتعليق عليها. ومن المستشرقين الذين لهم أسهام في نقل الكتب العربية إلى بعض اللغات الأوربية فهم :

١. **سلفستردى ساسى** نقل كتاب كليلة ودمنة إلى لغة فرنسية وكذلك نقل إلى الفرنسية كتاب رحلة عبد اللطيف البغدادي ومقامات للحريري وكتل النقود للمقريزي وألفية بن مالك.[٢١]

٢. **بيرون** Perron قد ترجم بعض الأشعار الجاهلية وترجم كتاب الصِنَاعتينْ للناصري في الفروسية إلى الفرنسية ونقل كتاب خليل بن إسحاق في الفقه المالكي.[٢٢]

٣. **دي سلان** De Slane قد نقل ديوان امرئ القيس وسيرته الذي طبع بباريس سنة ١٨٣٧م. إلى لغة فرنسية وتاريخ البربر لابن خلدون في أربعة مجلدات وترجم كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان.[٢٣]

٤. **جونبول** Juynboll **الهولندي** ترجم القصائد للمتنبى إلى اللغة اللاتينية وكتاب الجبال والأمكنة للزمخشرى ومعجم البلدان سنة

---

[٢١]. عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص. ٤٧٦

[٢٢]. جرجى زيدان، المرجع السابق، ص. ١٥٧

[٢٣]. نفس المكان

١٨٥٩م. في ليدن وكتاب النجوم الزاهرة لأبي المحاسن وكتاب الخراج لابن آدم.[٢٤]

٥. **إدوارد لين** Ed. Lane الإنجليزي المتوفى عام ١٨٧٦م. ترجم كتاب ألف ليلة وليلة إلى لغة إنجليزية ثلاثة مجلدات.[٢٥]

٦. **وكان فريدريك الألماني** (١٧٨٨ — ١٨٦٦) نقل عددا من الكتب العربية إلى اللغة الألمانية ومما نقله هو مقامات الحريري بكل ما فيها منن التلاعب بالألفاظ وبالمناحى الخالية.

وبجانب هؤلآء فقد نقل أنفار كثيرة من المستشرقين عددا كبيرا من الكتب العربية إلى اللغات الأوربية وقل ما وجد كتاب من كتب التراث العربي لم ينقل إلى لغة أوربية مثل القرآن الكريم والحديث الشريف وأمهات كتب الفقه وكثير من الشعر العربي القديم والكتب العلمية الرياضية والعلم الطبيعي والقواميس وكتب الاجتماع والفلسفة وغيرها قد نقلت إلى اللغات الأجنبية.

د. توجيه الدراسات الأدبية وجهة صحيحة مبنية على الاستقراء العلمي والتدقيق والموازنة والتحليل وما يوجد اليوم من الدراسات الأدبية

---

[٢٤]. نفس المرجع، ص. ١٦٢

[٢٥]. نفس المرجع، ص. ١٦٣

وتاريخ الأدب بصورته الحالية أثر من آثار المستشرقين وحسنة من حسناتهم.[٢٦]

لا عجب أن الكتب العربية منذ طبقات الشعراء **لابن سلام الجمعى** وما أتى بعده من كتب التراجم كمعجم الأدباء لياقوت ووفيات الأعيان **لابن خلكان** لم تبحث في الأسباب والعلل والنتائج والبيئة والظواهر السياسية والاجتماعية وتفاعل الأديب وعصره كما في الدراسات الأدبية اليوم، وإنما كان الأديب وحده منفصله لا تربطه بأية تلك الروابط.

وستذكر الباحثة فيما يلى بعض الكتب التى تجلبت فيها آثار المستشرقين في طريقة بحثها حيث يستخدم فيها التحليل والتحقيق والموازنة.

١. كتاب تاريخ أدب اللغة العربية **لجورجى زيدان** وقد اعتمد فيه **علي بروكلمن الألمانى** في كتابه تاريخ الأدب العربي و لم يقف **بروكلمن** عند القرن التاسع عشر بل أصدر ملاحق عديدة يسجل فيها تطور الآداب العربية في العصر الحديث وينقد معظم الأدب الذي تصدره المطبعة العربية ويتتبع الأديب منذ نشأته ويسجل تطوراته أدبه.

---

[٢٦]. عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص. ٤٨٥

٢. **كتاب الأب لويس شيخو** في الأدب العربي إبان القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين وكتابه هذا محاولة أولية لمحاكاة المستشرقين في كتاباتهم وفيه كثير من طرق البحث الحديث.

٣. تاريخ أدب العرب **لمصطفى صادق الرافعي** وهى من الكتب التى تدل على غزارة علم وسعة الاطلاع وبذل كثير من الجهد ولكنه لم يبلغ في بعض أحكامه وطريقة عرضه ما بلغته الأبحاث الأدبية بعد، ويعد في الطليعة من الكتب التى ألفت عن الطريقة الحديثة وقد وقف فيه مؤلفه لكثير من اللمحات والأحكام الصائبة.

٤. آداب اللغة العربية في العصر العباسي للشيخ **أحمد الإسكندري**.

٥. بلوغ الأدب في أحوال العرب للسيد محمود شكري الألوسي البغدادى.

٦. علم الأدب **لحفني ناصق**.[٢٧]

٧. الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي

---

[٢٧]. نفس المرجع، ص. ٤٦٧

هـ. توجيه الدراسات الجامعية نحو الاستقراء العلمي وسعة الأفق بتدريسهم فيها محاضراتهم.

و. نشر دائرة المعارف الإسلامية مستعينين بكثير من علماء الشرق وتحوى هذه الدائرة تراجم أعلام الرجال وتاريخ الأماكن وأهم الموضوعات الإسلامية، وقد نشرت هذه الموسوعة باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وإن هذه الدائرة مرجع لا ينضب ويمكن أن يعتمد عليها دارس الأدب العربي.

وبعد أن انتهت الباحثة من الكلام عن آثار المستشرقين الإيجابية ينتقل فيما يلى إلى آثارهم السلبية في دراسة الأدب العربي هو :

١. لم يسلم بعضهم من التعصب الدينى أو الجنسي، فجاءت أبحاثهم مشحونة بالكذبات والمغالطات المتعمدة فيجب أن يكون القارئ على حذر في قراءتها،[٢٨] من بينها كتاب "مقدمة لتاريخ اليوم" (Aj. Arberry) وكذلك مقدمة لتاريخ التصوف وكتاب طريقة الإسلام وكتاب الاتجاهات الحديثة في الإ سلام **لجب** (**HR. Gibb**).

---

٢٨. A. Hanafi, *Orientalisme Ditinjau Memurut Kacamata Agama (Quran-Hadits)*, hal. 18

٢. وللمستشرقين أخطاء كثيرة يرجع بعضها إلى جهل بالمصطلحات والتي تدعوهم إلى استنباطات فاسدة،[٢٩] **فكازانوفا** مثلا يترجم كلمة أمي بشعبي و**كازميرسكي** يترجم قول الله تعالى للملائكة : "اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى"، بـــ "اعبدوا آدم". وأحيانا يبالغون في التحليل والتعليل والتأويل ويحاولون أن يجدوا شيئا لم يوجد قط فيضلون سواء السبيل.

٣. مخالفة آرائهم الحقيقة التاريخية كما ظهر ذلك عند **ملتون جب** في كتابه "الأدب العربي" الذي أصدر عام ١٩٦٣م. ذكر **جب** أن عصر ما قبل الإسلام عصر بطلي وهذه الفكرة تختفي وراء النظرية المكذوبة في القول بأن العرب كانوا قد استعدوا للنهضة قبل مجيئ الإسلام و لم يكن عمل محمد صلى الله عليه وسلم إلا قادهم إلى النهضة ويرى **جب** أن الأدب العربي يتأثر بالثقافات اليونانية والنثر الفنى العربي فارسي الأصلي.

---

[٢٩]. عمر الدسوقي، المرجع السابق، ص. ٤٨٩

الفصل الثالث : تأثر الأدباء العرب بأفكار المستشرقين

إن ثمة نفرا من الأدباء العرب الذين تأثروا بأفكار المستشرقين بعد ما درسوا في معاهد الغرب وكانوا يتلمذون عليهم يميلون في كثير من الأمر عندما كتبوا الأطروحة إلى مناهجهم الحرة. وفي هذه الرسالة تذكر الباحثة بعض من اشتهر خضوعا لأفكار غربية.

طه حسين

أ. مطالع حياته

الدكتور **طه حسين** هو عميد الأدب العربي ورئيس المجمع اللغوى وأحد الكتاب الذي شارك في صنع النهضة الأدبية الحديثة بنقدهم وإنتاجهم.[٣٠] ولد في قرية الكيلو (إقليم المنيا) عام، ١٨٨٩ م.[٣١] وكان عليه نصيب سيئ لأنه مصاب بمرض العين حتى كف بصره في العام الخامس من عمره و لم يعالج علاجا حاسما، وعاش طه في العائلة المتوسطة الثروة، وفي طفوليته تعلم **طه** في المدرسة الابتدائية وهو في عبقريته وبعد ما تم منها أرسله أبوه إلى القاهرة وكان شقيقه قد

---

[٣٠]. محمد خلف الله محمد، عائشة عبد الرحمن، منصور محمد، الأدب والنصوص والنقد والبلاغة، ص. ١٠٥

[٣١]. نفس المكان

سبقه إليها فدخل الأزهرالشريف عام ١٩٠٢م. وكان فيه ياتقى سلوك الأزهرالشريف مثل الشيخ **شاوِشٌ** وهو يتلمذ بين يديه لغة السنسكرتى. ويلتقى أيضا بالشيخ **سيد المرصفى** ولكنه لم يقتنع بما ناله في الأزهر فانتقل إلى الجامعة المصرية في أول نشأتها التى اسمها **لطفي سيد** وكانت تضم عددا من المستشرقين الفرنسيين والإيطاليين، وبذلك عرف بيئة المستشرقين الذين وجدوا فيه شابا طموحا ناقما على الأزهر فعملوا على إعداد نفسه بالآمال في بيئة الغرب وبقى **طه حسين** في الجامعة المصرية حتى ١٩١٤م. حيث تقدم برسالته عن ذكر ابن العلاء[٣٢] بتقدير ممتاز وكانت هذه الرسالة أول رسائل الدكتورة في الجامعة المصرية.

وبعد انتهازه من الجامعة المصرية نال منحة دراسية من فرنسا ولكنه فشل سبب عماه ويرى أنه لا يليق به من تلك المنحة لعماه ولكنه عاونه **لطفي السيد** بتلك المنحة فسافر إلى فرنسا حيث التحق بجامعة موتبيلة وعندما رحل أول مرة أنه لا جيد اللسان الفرنسي ولكن بعد مرور الأيام كان أفصح من الفرنسيين الأصليين، ودرس **طه حسين** في جامعة مونيلين الأدب الفرنسي واليونانية حيث تلمذ على عالم **Emile Durkaim** ثم عاد إلى مصر عام ١٩١٩م. وتولى طه حسين

---

٣٢. نفس المكان

تدريس الأدب العربي في كلية الآداب بالجامعة المصرية في أول إنشائها عام ١٩٢٥م.[٣٣]

ب. نتيجة رحلته إلى أوربا

بعد ما رحل **طه حسين** إلى أوربا ضمن نفسه آثارا متعددة، أهمها :

أولا : الاتصال ببئيات الاستشراق وتبنى مفاهيمها وقد بلغ طه حسين في هذا الاتجاه مبلغا جعل بعض الناس يظن أنه واحد من المستشرقين وكان يقول أنه يرث عقلا يونانيا من أجداده القدماء

ثانيا : التأثر الشديد بثقافة الثورة الفرنسية ومطامحها بينما الثورة الفرنسية هى عمل اليهودية العالمية لليسطرة على المجتمع الأوربي والفكر الغربي ويبدو ذلك واضحا في إعجابه **بفولتير وروسو** وغيرهم.

ثالثا : اتساع الخصومة مع الفكر الإسلامي والأزهر وذلك من طبيعة الأمور حيث لم يدع ميدانا للإسلام فيه رأى إلا قال فيه رأي الاستشراق وأثار شبهته ودفع الناس دفعا إلى الدخول في ثقة التغريب.

---

[٣٣]. نفس المكان

رابعا: بعث الأدب الشعوبي والفكر الباطئ والوثنى والمجوس القديم في ذلك من طبيعة الهدف الذي حمل لواءه ومن شلأن الأمانة التى حملها للتغريب والغزو والثقافي.

ج. تأثر طه حسين بآراء المستشرقين

بعد ما تلمذ طه حسين على المستشرقين في الجامعة مثل **ليتمان ونلينو وماسينيون** وفي جامعة موتبيلية بفرنسا مثل **كازا نوفا ومرجوليوث وبلاشير وسَانِت** وغيرهم ظهرت آراءه متأثرة بآراء هولآء المستشرقين، وهنا أرادت الباحثة أن تذكر عددا من تلك الآراء:

١. دعوة طه حسين إلى أن الكثرة المطلقة مما يسمى أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء غنما هى منحولة بعد ظهور الإسلام فهي تمثل حياة المسلمين أكثر مما تمثل حياة الجاهلية. مثل أبيات تضاف إلى **أبى صلت بن ربيعة:**

لله دِرُهمْ من عصبة خرجوا ❋ ما أن ترى لهم في النـــاس أمثالا
بيضا مـــرازبة غراجحجمة ❋ أسدا تربب في الغيضات أشبالا [٣٤]

[٣٤]. طه حسين، من تاريخ الأدب الهربي العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، ص. ١٧٣

تلك الأبيات المذكروة دليلة على وجود انتحال الشعر الجاهلي بعد الإسلام، وهذه الفكرة مقتبسة كما قال البعض من مقالة **مرجوليوت** عندما وضع مقالة يشك فيها في انتساب القصائد الجاهلية إلى أصحابها.

٢. إحياءه الشعر المجنون والغزل بالمذكر وكل شعر خارج عن الأخلاق سواء كان جنسيا أو هجاء وقد جدد الحديث عنهم في هالة من التكريم حول **أبي نواس وبشار والضحاك** وغيرهم وجدد آثارهم وأذاع آرائهم وحلل حياتهم. وقد واجه هذا كثيرون في مقدمتهم **عبد القادر المازني وان لمرجليوت** أثرا واضحا في هذه الفكرة وقد ذكر **أنور الجندي** علاقة فكرة **طه حسين** بما رآه **مرجليوت** عن ميله الشديد إلى الحديث عن هذا.

٣. إعلاء الفرعونية وإنكار الروابط العربية والإسلامية وتجاهل أثر اللغة والقيم والتاريخ في قيام الأمم[٣٥] ومهما كانت هذه الفكرة لم تنبع من فكرة المستشرقين ولكنها طبعا محاولات دربها أعداء الإسلام منهم بعض المستشرقين الذين أرادوا في كتابتهم إبعاد

[٣٥]، أنور الجندي، محاكمة فكر طه حسين، ص. ١٥

المسلمين من أصالتهم الإسلامية العربية وقد حلوا محلها ماكان عندهم قبل مجئ الإسلام كالفراعنة بدعوة إحياء التراث القديم.

٤. الإدعاء بأن الشاعر **أبو الطيب المتنبى** "لقيط" وهذه دعوة باطلة أقام عليها كتابه "مع المتنبى" متابعا رأى الاستشراق وهادما لبطولة شاعر عربى نابه[٣٦] أخذ طه حسين هذه الفكرة من **بلاشير** حيث كان يتلمذ بين يديه.

٥. اتهامه الخطير لابن خلدون بالسذاجة والقصور وفساد المنهج وهو ما نقله فعلا من المؤرخ المستشرق الفرنس اليهودى **دوركايم**.

٦. إثارة الشبهة حول مازعمه من تأثير الوثنية واليهودية والنصرانية على الشعر العربى وأدبه، أخذ طه حسين هذه النظرية من **مرجليوث**.

٧. مؤامرته المتعددة على القرآن ومحاولته المتكررة لإثارة الشبهات حوله والإدعاء بأنه يمثل نمطين نمط مكى ونمط مدنى كما ألقى طه حسين المحاضرة عن اختلاف الأساليب فى القرآن فى كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٢٧ م. حيث قال:

---

[٣٦]. نفس المكان

فأنتم إذا دققتم النظر وجدتم القسم المكي يتفرد بالنعق والشدة والقسوة والحدة والغضب والسباب والوعيد والتهديد مثل (تبت يدى أبى لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب)، (والعصر، إن الإنسان لفي خسر)، (فصب عليهم سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد)، (كلا لوتعلمون علم اليقين لترون الجحيم)، أما القسم المدني فهادئ لين وديع مسالم يقابل السوء بالحسن ويناقش الخصوم بالحجة الهادئة فيقول: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)، (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب).

وقال **طه حسين** أيضا أن القرآن متأثر باليهودية وأنه منقول من الكتب القديمة، هذه النظرية كلها متأثرة من أستاذه المستشرق **كازنوفا** حيث أنه قد تلمذ بين يديه عن تفسير القرآن الكريم.

٨. دعوة إلى إعلاء شأن الأدب اليوناني على الأدب العربي والقول بأنه لليونان فضل على العربية نقل طه حسين من رأي **جب**.

زكي مبارك

أ. لمحة عن حياته

لقب هذا الرجل بالكاتب والشاعر والباحث والأديب العربي، ولد بقرية سنتريس سنة ١٣٠٨هـ. ١٨٩١م.[٣٧] تعلم زكى مبارك في الأزهر ثم في الجامعة المصرية الأهلية حيث نال درجة الدكتورة فيها ببحثه العلمي "الأخلاق عند الغزالي" سنة ١٩٢٤م. ثم التحق دراسته بالجامعة سربون ونال فيها الدكتورة بِأَطْرُوحَته عن "النثر الفنى في القرن الرابع سنة ١٩٣١ وبعد عودته من باريس اشتغل **زكى** في الجامعة المصرية بالتدريس، وعين مفتشا بوزارة المعارف المصرية، وله مؤلفات كثيرة في الأدب والنقد والتاريخ، وله شعر في بعضه جودة وتجديد، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ. : ١٩٥٢م.

ب. آثاره

من أبحاثه حب **ابن أبي ربيعة** وشعره والتصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق وعبقرية الشريف الرضى وله أبيات من الشعر جمع في ديوانَين "ديوان زكى مبارك ١٩٣٣م. وألحان الخُنُود ١٩٤٧م. وغير ذلك.

---

[٣٧]. محمد الدسوقي، طه حسين يتحدث عن أعلام عصره، ص. ٤٨

ج. تأثره بآراء المستشرقين

عندما تعلم **زكى مبارك** في الجامعة الأهلية لقى بعدد من المستشرقين الفرنسيين أو الإيطاليين مثل **لتمان ونالينو وماسيينون** وكذلك في جامعة سوربون بباريس حتى ظهر خضوعه لآراء المستشرقين حصوصا بالمستشرق **كازانوفا** في أطروحته حيث قال "إن القرآن من كلام محمد صلى الله عليه وسلم لا من كلام الله تعالى". وهذا طبعا رأي ممقوت لا يسبقه أحد من المسلمين ويبدو أنه عندما اطلع على كتب المستشرقين لا يقدر أن يملك نفسه حتى ذابت شخصيته الإسلامية واندمحت في حوض آراء المستشرقين وإن الرأي الذي ذكر سابقا لا يحض فيه بذرة عداوة أوربية ضد الإسلام وكان **ووت** رأى ما يراه **زكى مبارك** عندما تحدث عن مراحل تكوين آيات قرآنية وإنه لمعروف إن هذا المستشرق الإنجليزي من رجال الكنيسة حتى لا شك إن في آرائه ما يضر كتاب الإسلام المقدس وهو القرآن.

منصور فهمى

ولد الدكتور منصور فهمي سنة ١٣٠٣هـ.:١٨٨٦م.[٣٨] وتعلم بالمنصورة والقاهرة وسافر إلى باريس سنة ١٩٠٨م. لدراسة الفلسفة، وقد حصل على درجة الدكتورة سنة ١٩١٢م. وعمل بالجامعة نحو عام واحد ثم أبعد عنها بسبب موضوع رسالته للدكتورة ثم عاد إليها سنة ١٩٢٠م. وقد تدرج في عمله الجامعى إلى أن يكون عميدا لكيلة الآداب ثم اختِير مديرا لدار الكتب فمدير الجامعة الإسكندرية إلى أن أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٤٦م.

وكان عضوا بالمجمع اللغوي منذ إنشائه، وانتخب كاتب سره وبقي في هذا المنصب إلى أن توفاه الله سنة ١٣٧٨هـ.:١٩٥٩م.[٣٩]

وضع **منصور فهمى** أطروحته تحت العنوان "حالة المرأة في الإسلام وارتقاؤها" ذكر منصور أن محمدا صلى الله عليه وسلم شرع قانونا لأمته لا لنفسه وكذلك لأنه قد يستثنى نفسه مما شرعه هو وهذا يخرج من مطالبة القانون الذي جعل المساواة إماما رئيسا في تطبيقه. ودليلا أن محمدا بعد ما قام من النوم صلى ولا يجدد وضوءه مع أنه أمر أمته من

---

[٣٨]. نفس المرجع، ص. ٩٦

[٣٩]. نفس المكان

المؤمنين بالوضوء قبل الصلاة لأن النوم يبطل الوضوء، وكذلك هاجم **فهمي** فيها تعدد زوجات النبي وكانت هذه الأطروحة تحت إشراف المستشرقين اليهودي **يفي بريل**.[٤٠]

إن مثل هذه الآراء أليق بأن يخرج من قبل المستشرقين عامة والمشرف بوجه خاص لأنهم لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من رسالة إسلامية وقد عرف أن الإسلام قد يأتى بتعاليم خاصة للرسول كما قد يأتى في تعاليم جميع الناس.

---

٤٠. Fatiyakan, *Islam di tengah Persekongkolan Abad XXI, hal. 74-75*

الباب الخامس

النتائـــج والتوصيـــات

أ. النتائـــج

وبعد أن انتهت الباحثة عن عرض الموضوعات المتعلقة بها البحث العلمي، هنا تعرض الباحثة تلخيص نتائج هذا البحث وهى :

لقد اعتنى الاستشراق عناية فائقة بالتراث العربي الإسلامي وخاصة في مجال الدين الإسلامي والقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كالفقه وتاريخ العرب وحضارتهم من علوم طبيعية وفنون وآداب إنسانية.

وإذا تتبعنا حركة الاستشراق في العالم نجد لها دوافع واتجاهات وخصائص وأهداف منها طيبة ومنها سيئة، وخاصة في مجال الثقافة التي تشمل اللغة وآدابها كما يلى:

آثارهم الإيجابية :

أ. توجيه الدراسات الأدبية العربية وجهة صحيحة على الاستقراء العلمي والتدقيق والموازنة والتحليل.

ب. نشر نفائس المخطوطات العربية في طبقات متقنة مزودة وافية وفهاريس علمية دقيقة.

ج. ترجمة كثير من الكتب العربية في الآداب والتاريخ إلى لغتهم.

آثارهم السلبية :

أ. جاءت أبحاثهم مشحونة بالكذبات والمغالطات المتعمدة لتعصبهم وبجتسيتهم.

ب. تخالف آرائهم في بعض المسائل اللغوية والأدبية والتاريخية لفقدان الملكة اللغوية ليدهم.

ج. تأثير نظريتهم في آراء أدباء العرب في بعض تصنيفاتهم تأثيرا سيئا.

ب. التوصيات

فالصورة السائدة عن الإسلام اليوم في الغرب ليست مجرد صورة وقتية عارضة، وإنما هى صورة صاغتها قرون طويلة من الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب. ومن الضرورى أن يتعرف القارئ المسلم على جذور هذه الصورة في الفكر الغربي وعلى تطور التصورات الغربية عن الإسلام على مدى قرون عديدة، وينبغي :

أ. أن يكون المسلم المعاصر على بينة بما يجرى حوله، وعلى وعي بما يكتب في الغرب عن دينه وحضارته وتاريخه، وعلى إدراك الأسباب البعيدة للمواقف الغربية عن الإسلام حتى لا يقف طويلا عند الظواهر السطحية العارضة التى لا تفصح عن الأسباب الحقيقية وراء ذلك.

ب. أن يحفز ذلك المسلم المعاصر إلى العمل لإعداد نفسه على المستوى الفكرى إعدادا يستطيع به أن يكون قادرا علىمواجهة كل التيارات الفكرية الآتية من الشرق أو الغرب حتى لا يتخلف عن الركب ويدع الفرصة لآخرين لاحتوائه فيظل أسيرا لعقدة التخلف ومركبات النقص التى يراد ترسيخها في ذهنه.

ج. أن يدفع ذلك المؤسسات الإسلامية العلمية إلى النهوض بمسئولياتها تجاه الإسلام في مواجهة الحركة الاستشراقية في الغرب.

أملى أن أكون قد وقفت لتحقيق الغاية وإصابة الهدف، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. والله تعالى أعلم بالصواب.

المراجـــع

القرآن الكريم.

إبراهيم علي أبو الخشب، ١٩٩٢، **تاريخ الأدب العربي في العصر الحاضر**، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أحمد الشايب، ١٩٦٤، **أصول النقد الأدبي**، الطبعة السابعة، مكتبة النهضية المصرية.

أحمد حسن الزيات، ١٩٩٦، **تاريخ الأدب العربي**، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت لبنان.

أحمد سمايلوقتش، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، سراييفو يوغسلافيا.

الإمام الأوزاعي، **كلية الدراسات الإسلامية**، مقرر مادة الاستشراق سنة رابعة.

أنور الجندي، **محاكمة فكر طه حسين**، دار الاعتصام.

جرجى زيدان، ١٩٩٦، **تاريخ آداب اللغة العربية**، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت لبنان.

حامد عبده الهوال وأصحابه، **في تاريخ الأدب وفنونه.**

حسن باهرون، **مجموعة عصرية.**

حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

روح بعليكي، **المورد قاموس عربي – إيكيزي.**

زكريا هاشم زكريا، ١٠٦٥، **المستشرقون والإسلام**، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

سعد الدين صالح، **البحث العلمي ومناهجه النظرية**، مكتبة الصحابة، جدة الشرقية.

شوقي ضيف، ١٩٦٠، **الأدب العربي العصر الجاهلي**، دار المعارف، مصر.

طه حسين، **من تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي والعصر الإسلامي**، دار العلم للملايين، بيروت.

عبد الرحمن ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون.**

عمر الدسوقي، **في الأدب الحديث**، الطبعة الثامنة، دار الفكر.

لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية، ١٩٦٢، **الموجز في الأدب العربي وتاريخه**، الجزء الأول، دار المعارف.

لويس معلوف، ١٩٨٦، **المنجد في اللغة والأعلام**، دار المشرق، بيروت.

مجلة الأدب الإسلامي، العدد السابع محرم – صفر – ربيع الأول، السنة الثانية ١٤١٦ هـ. ١٩٩٥م.

محمد إبراهيم الفيهومى، **الاستشراق رسالة استعمار**، دار الفكر العربي.

محمد الدسوقي، **طه حسين يتحدث عن أعلام عصره**، دار المعارف، القاهرة.

محمد السعيد فرهود، ١٩٧٩، **قضايا النقد الأدبي الحديث**، الطبعة الثانية، دار الطاعة المحمدية.

محمد بن سعد بن حسين، ١٤٠٥، **الأدب العربي وتاريخه العصر الحديث**، الطبعة الأولى.

محمد غنيمى، ١٩٦٢، **المدخل إلى النقد الأدبي الحديث**، مكتبة الأنجلو المصرية.

محمد يوسف علي حسن عبد القادر عبد العزيز عبد الحق، **العقيدة والشريعة في الإسلام**.

محمود حمدي زقزوق، ١٩٨٧، **الإسلام في تصورات الغرب**، دار التوفيق النموذجية، الأزهر.

المعجم الوسيط، الجزء الأول، مجمع العربية بالقاهرة، ١٩٦٠.

المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١، **البلاغة والنقد**، الطبعة الأولى.

نجيب العقيقي، ١١١٩، **المستشرقون**، الجزء الأول والثاني، طبعة رابعة موسعة، دار المعارف.

A. Hanafi, 1981, *Orientalisme ditinjau Menurut Kacamata (Al-Qur'an dan Al-Hadits)*, PT. Pustaka Al Husna, Jakarta.

Andre Harjana, *Kritik Sastra sebuah Pengantar*, PT. Gramedia, Jakarta

Arief Furqon, *Pengantar Penelitian dalam Pendidikan*, Usaha Nasional, Jakarta.

Edwars W. Sold, 1985, *Orientalisme Penterjemah Asep Hikmah*. PT. Pustaka, Bandung.

Fathi Yakan, 1992, *Islam di tengah Persekongkolan Musuh Abad 20*, Gema Insani Press.

Gustave G. Von Grunebaum, *Unity and Variety in Muslim Civilitation.* The University of Chicago Press.

Harun Nasution, 1989, *Pembaharuan dalam Islam*, Bulam Bintang.

Joesoef Sou'yl, 1995, *Orientalisme dan Islam*, Bulan Bintang.

M. Qadaru Ahdal, *Studi Wawancara dengan Sepuluh Tokoh Orientalis*, Pustaka Progresif.

Mushthofa As-Siba'i, *Tipu Daya Orientalis*, PT. Media Da'wah, Jakarta.

Suharsismi Arikunto, 1997, *Prosedur Penelitian suatu Pendekatan Praktek*, Bineka Cipta Edisi Revisi.

Sutrisni Hadi, 1993, *Metodologi Research I*, Andi Offset, Yokyakarta.